



المداخل النظرية المفسرة لعلاقة التكنولوجيا بالاغتراب

اعداد

اسماء صلاح الدين طه

باحثة ماجستير

قسم الاجتماع ، كلية الآداب،

جامعة بني سويف





المستخلص

يتضمن هذا البحث عرضاً لاهم النظريات التي تحاول أن توضح العلاقة بين التكنولوجيا والاغتراب من منطلق التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وتأثيرها على قيم الشباب وما ينجم عنها من ظواهر الاغتراب الثقافي للشباب. ولكي نتمكن من فهم مشكلة الدراسة وتوضيحها بدقة، سوف نعرض ذلك التحليل السوسيولوجي لأربعة مداخل نظرية، حتى نصل الى مدخل سوسيولوجي مقترح، يتلاءم مع مشكلة البحث الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، التكنولوجيا

Abstract

This research includes a presentation of the most important theories that attempt to clarify the relationship between technology and alienation in terms of dealing with modern technology, and its impact on the values of young people and the resulting phenomena of cultural alienation for young people. In order to be able to understand and clarify the problem of the study accurately, we will present that sociological analysis of four theoretical approaches, until we reach a proposed sociological approach, compatible with the current research problem.

Keywords: alienation, technology



مقدمة :-

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة، سواء اكان موضوع البحث ظاهرة طبيعية، او ظاهرة انسانية، أو ظاهرة اجتماعية، كما أنها تمدنا باطار تصورى يساعد فى تحديد الأبعاد والعلاقات التى علينا أن ندرسها، وتمهد لنا الطريق لجمع معطياته وأهدافه، وتصنيفها وتحديد العلاقات بينها.^(١)

وانطلاقاً من أن النظرية تنطوى على توجيهات تمدنا بالسياق العلمى، فأنها تعد وسيلة نستطيع من خلالها تفسير الظواهر وفهمها وتحليلها علمياً. يتضمن هذا البحث عرضاً لاهم النظريات التى تحاول أن توضح العلاقة بين التكنولوجيا والاغتراب من منطلق التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وتأثيرها على قيم الشباب وما ينجم عنها من ظواهر الاغتراب الثقافى للشباب. ولكى نتمكن من فهم مشكلة الدراسة وتوضيحها بدقة، سوف نعرض ذلك التحليل السوسيولوجى لأربعة مداخل نظرية، حتى نصل الى مدخل سوسيولوجى مقترح، يتلاءم مع مشكلة البحث الراهنة.

أولاً :- المدخل الوظيفى :

يعد المدخل الوظيفى من أكثر المداخل السوسيولوجية المعاصرة انتشاراً فى دراسة الظواهر الاجتماعية. ويمثل هذا المدخل صياغة جديدة لأفكار ومسلمات قديمة تعود الى القرن التاسع عشر، والتى ترتبط بالدفاع عن النظام الرأسمالى وتبريره.^(٢) وينظر هذا المدخل للمجتمع على أنه نسق من العلاقات الاجتماعية، وتجمع هذه

(١) منال أبو الحسن، علم الاجتماع الاعلامى أساسيات وتطبيقات، القاهرة، دار النشر

للجامعات، ٢٠٠٩، ص ٩

(٢) عبد الباسط عبد المعطى، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، الكويت، عالم المعرفة للنشر،

١٩٩٨، ص ١٠٤



العلاقات فى صورة النظم الاجتماعية. وتبدو السمة المميزة للنسق فى الكيفية التى ينتظم بمقتضاها فى كيان منظم يعمل على المحافظة على ذاته، وذلك بواسطة نمطا عاما ومشاركا من المعايير والقيم يتحقق بفضل هذا التساند المتبادل بين الاجزاء المؤلفة للنسق.^(١) سعى المدخل الوظيفى الى تفسير التوازن والاستقرار فى المجتمع، فتجاهل ما قد يتعارض مع أطروحاته من عمليات تثير التوتر أو التفكك أو الصراع، ومن بين ذلك القوة وتفاضلاتها وما ينشأ عنها من استغلال وصراع وتغير. ومن هذا المنطلق تدور البنائية الوظيفية حول فكرة تكامل الاجزاء فى كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة كبناء مستقر وثابت نسبيا يتألف من مجموعة عناصر متكاملة مع بعضها، يؤدى كل منها بالضرورة وظيفة ايجابية، يخدم من خلالها البناء العام، وجميع عناصر هذا البناء فى اطار من الاتفاقات المشتركة والاجماع القيمي.^(٢) واذا كان المجتمع باعتباره نسقا يسوده اعتماد متبادل بين أجزائه فان أى تغير فى أجزاء هذا النسق من المحتمل أن يؤدى الى تغيرات فى الاجزاء الأخرى.^(٣) ومن ثم فان الفكرة الرئيسية للبنائية الوظيفية تكمن فى مقولة النسق، حيث لا يمكن فهم أى سلوك أو فعل أو عملية اجتماعية الا بصفته جزءا من نسق أوسع.^(٤) مما يعنى أن التكنولوجيا هى أحد هذه الانساق التى تعتمد على غيرها من الانساق الأخرى، سواء القيمية، أو الثقافية، أو

(٣) محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع : التوازن التفاضلى صيغة

توليفية بين الوظيفية والصراع، عمان، دار مجدلاوى للنشر، ٢٠٠٨، ص ١٢٢

(٤) المرجع السابق، ص ١٠٩

(١) محمد محمود الجوهري، عدلى محمود السمرى، المشكلات الاجتماعية، عمان، دار المسيرة

للنشر، ٢٠١١، ص ٥٦

(٢) جاك هارمان، خطابات فى علم الاجتماع فى النظرية الاجتماعية، ترجمة العياشى عنصر،

عمان، دار المسيرة للنشر، ٢٠١٠، ص ٧٩



الاقتصادية، تسهم في تحقيق تكامل المجتمع واشباع الحاجات التي يشعر بها الافراد، وتؤثر في النظم المختلفة الموجودة في المجتمع. بينما الاغتراب هو الخلل الوظيفي الذي يصيب هذه الانساق نتيجة عدم التكيف والتوازن في استخدام التكنولوجيا بصورة معتدلة، أو اضطراب البناء الاجتماعي، وافتقاد الافراد للمعايير الاجتماعية (الانومي)، ويعكس ذلك مدى معاناتهم في تفاعلهم الاجتماعي.

ومن خلال هذا المدخل تحاول الباحثة أن تقدم معالجة سوسيولوجية لمسألة تأثير التكنولوجيا على النسق القيمي وما ينجم عنها من اغتراب ثقافي ، لعدد من الباحثين المهتمين بهذا الشأن . ويعتبر اميل دور كايم، تالكوت بارسونز، روبرت ميرتون، وماكس فيبر من أهم رواد هذا الاتجاه ، وقدم كل منهم رأيه في عدة قضايا اجتماعية من بينها التكنولوجيا وعلاقتها بالاغتراب ، على النحو الآتي:-

(ا) اميل دور كايم : الانومي

يعد دور كايم (١٨٥٨-١٩١٧) أحد دعائم الحركة العلمية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث وزعيم المدرسة الفرنسية الوظيفية لعلم الاجتماع.^(١) شكلت أفكاره على ثلاثة عوامل وهي المذهب العقلاني عند ديكارت بتأكيد القوي للتحليل الصوري، وعصر التنوير الذي يعد بعصر جديد يتحقق فيه الاستخدام الحر للعقل، ثم وضعية أوجست كونت التي أنارت الطريق لوجود علم جديد للمجتمع بمنهجه ومدخله.^(٢) واتسمت كتاباته

(٣) Diana Kendal " Sociology in our times: The Essentials, ٨th edition", USA, Wads Worth, Cengage Learning, ٢٠١٢, P١٢

(٤) يحيى مرسى بدر ، علم الاجتماع مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع، الاسكندرية، دار الوفاء

لدنيا الطباعة، ٢٠٠٨، ص ٧٥



بالطابع السوسيولوجي الواقعي، وعاش مرحلة تاريخية عاصر فيها العديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، مما دفعه الى تناول المشكلات المصاحبة لعملية التغير والتطور المستمر، فاهتم بالعديد من القضايا كالدين والاخلاق، تقسيم العمل، ووسائل الاتصال، وضرورة تناول الظواهر الاجتماعية باعتبارها أشياء واقعية موجودة بالفعل.^(١) لقد عبر دوركايم عن اهتمامه بتلك القضايا فى دراسات واقعية منظمة حول الظواهر الاجتماعية فى ضوء المبادئ النظرية التى بدأها فى كتابه " تقسيم العمل الاجتماعى ". الذى عرض فيه تضامن العمل الاجتماعى، وتطور تقسيم العمل فى المجتمع.^(٢)

تنطلق رؤية دور كايم للاغتراب من حيث الاتجاه الذى ينتمى اليه وهو الاتجاه الوظيفى حيث الاهتمام بتوافق وتكامل الفرد مع المجتمع أى (العقل الجمعى والتضامن الاجتماعى). ويعكس نظريته نحو التطور والتغير الاجتماعى فى شكلين أساسيين من التضامن بين أفراد المجتمع وهما: التضامن الآلى **mechanical solidarity** هو احدى خصائص المجتمعات التقليدية والاولية السابقة على الثورة الصناعية، يتصف بالتجانس فى العادات والقيم والمعايير الاخلاقية، وتلعب العلاقات الاجتماعية دورا أساسيا فى تحقيق التماسك الاجتماعى. أما التضامن العضوى **organic solidarity**: هو احدى خصائص المجتمعات الحديثة التى تقوم على نظم معقدة لتقسيم العمل وتنوع نمط العلاقات التعاقدية، التى تؤدى الى

(٥) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الاتجاهات والنظريات العلمية: دراسة فى علم الاجتماع،

القاهرة، المكتب الجامعى للنشر، ٢٠١٥، ص ١٦٠

(١) السيد على شتا، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، الاسكندرية، مؤسسة شباب

الجامعة للنشر، ١٩٩٣، ص ٨٣



انخفاض التضامن الاجتماعي، وتفكك العلاقات الاجتماعية، وضعف الضبط الاجتماعي وظهور مظاهر متعددة للانحراف والجريمة.^(١)

تميزت المرحلة الانتقالية من مجتمع التضامن الآلى الى مجتمع التضامن العضوى بحالة من الفوضى البنائية لان عناصر المجتمع فى حركة، لذلك برزت حالة الانومى التى جسدت انهيار المعايير والتماسك الاجتماعى والقواعد المنظمة لسلوك البشر، فأدى هذا الانهيار الى حالات التصدع فى البناء الاجتماعى صاحبها تصدع فى الشخصية، وهى الحالة التى نسميها بحالة الانومى.^(٢) ويعانى المجتمع الصناعى من أزمة اخلاقية وليست اقتصادية ترجع الى انهيار قوة المعتقدات الدينية، الامر الذى يشير الى أن الحضارة الغربية تعانى من أزمة اخلاقية بمعنى أنها تنتشر فيها حالة الآنومى Anomie الذى يؤدى الى اضعاف التضامن الاجتماعى.^(٣) كما رصد تلك التغيرات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع نتيجة لتأثير التكنولوجيا على النسق القيمى وطبيعة النظام الاخلاقى.^(٤) وبذلك يكون الآنومى هو ذلك المفهوم الذى استحدثه دور كايم ليفسر به حالات الفوضى الاخلاقية واللامعيارية التى ظهرت فى المجتمع وشملت قطاعات كثيرة فيه فى

(٢) عبد العزيز بن على الغريب، نظريات علم الاجتماع، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية،

٢٠٠٩، ص ١٥٤-١٥٥

(٣) James Dinyley, Durkheim and National identity in Ireland: Applying the sociology of knowledge and religion, US, Palgrave Macmillan,

٢٠١٥، p ٥٢-٥٥

(٤) على ليلة، النظرية الاجتماعية الحديثة: الانساق الكلاسيكية، القاهرة، مكتبة الانجلو

المصرية، ٢٠١٤، ص ١٥٩

(٥) محمد احمد بيومى، علم اجتماع القيم، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر، ٢٠٠٢،

ص ١٠٠



أواخر القرن التاسع عشر نتيجة للتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية والاقتصادية الناجمة عن النكبات والكوارث الاقتصادية التي صاحبت عملية التصنيع مما أدى اختلال التوازن الاجتماعى وضعفه بدرجة كبيرة.

لذا اعتمد دور كايم فى تفسيره لظاهرة الاغتراب على ضعف المجتمع الذى يشير الى أن الوقائع الاجتماعية ظواهر عامة تميز مجتمعا بأثره وتمارس قهرا خارجيا على الأفراد، أى ذات وجود يعم مجتمعا معينا وتمتلك وجودا مستقلا عن التجسيدات الفردية. وبالتالي فكلما تزايد تقسيم العمل، ازدادت معه الفردية نتيجة انخفاض الضمير الجمعى، الذى يعتبره دور كايم الموجه القيمى فى المجتمع الحديث.^(١) ويرجع دور كايم السبب فى ذلك الى أن الانسان فى عصر الصناعة أصبح منقسما على نفسه، إذ اقتلعت جذوره من تربتها القديمة، وأصبح معزولا بلا شخصية متميزة فى المجتمع المدنى الحديث او الذى ينتقل بسرعة الى التمدن، إذ انه يفقد قيم المجتمع والنظام المستحدث، ولهذا صار فى حالة من اللايقين القيمى. فهل يسلك طبقا لمعاييره القديمة؟ أم يسلك لمقتضيات السلوك فى المجتمع الجديد؟. وتسمى هذه الحالة بالأنومى التى لا يخضع الفرد فيها لاي نوع من أنواع المعايير والقيم، ويشعر بعدم الاستقرار والقلق والانفصال عن معايير الجماعة.^(٢)

وبالتالى فان عزلة الانسان عن روابطه التقليدية وبعده عن التضامن الاجتماعى هو مصدر اغترابه فى المجتمع الحديث، ويشير دور كايم الى أن العولمة والتصنيع

(١) روث والاس ، السون وولف ، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع : تمدد آفاق النظرية

الكلاسيكية ، ترجمة محمد عبد الكريم الحورانى ، عمان ، دار مجدلاوى للنشر ، ٢٠١١ ، ص ٥٧

(٢) James Dingley " Nationalism , social theory and Durkheim " New

Yourk , Palgrave macmillan , ٢٠٠٨ ، p ٩٩



والديمقراطية الجماهيرية ساعدت على بروز النزعة الفردية، ومعها ظهرت مظاهر الاغتراب من خوف وبأس. (١)

(ب) تالكوت بارسونز: الاغتراب غياب التكيف

يعد بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩) من أهم علماء الاجتماع الأمريكيين هدف الى بناء نظرية عامة عن المجتمع والتطور الاجتماعي، وتأثر بنظرية فيبر في الفعل الاجتماعي كما درس وتأثر بكل من مارشال صاحب نظرية المنفعة الحدية، ودور كايم الذي كان له الفضل في تأكيد اعتقاد بارسونز بأن علم الاجتماع ينبغي أن يتطور الى نسق من الفكر واقعه موجود في عمليات الحياة الاجتماعية. كتب العديد من المؤلفات والكتب العلمية الهامة من أهمها (بناء الفعل الاجتماعي The Structure of Social Action) عام ١٩٣٧، كان بمثابة نقد لنظريات مارشال وفيبر ودور كايم، ويرى أنه برغم الاختلافات بين هؤلاء

العلماء الا أنهم جميعا بدءوا من نقطة واحدة هي في رأيه " الفعل الاجتماعي التطوعي أو الاختياري"، وأن الفعل الاجتماعي ما هو الا نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه الى أجزاء مختلفة يمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة. (٢)

لذا بدأ بارسونز نموذجيه بتحليل وحدة الفعل الصغرى، حيث يرى ان الفعل الانساني يتكون من: الانسان الفاعل، والاهداف أو الغايات التي يجب على الفاعل أن يختار من بينها، ومختلف الوسائل الممكنة التي يختار من بينها الفاعل لبلوغ تلك

(٣) يوسف محمد الشрман " ماهية الاغتراب ومدى شيوع الظاهرة عند طلبة جامعة اليرموك الاردنية

" مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد ٤٢ ، عدد ٤٢ (الاردن : جامعة اليرموك ، ٢٠١٤ ، ص

(٤) Jens Beckett , Milan ,International Encyclopedia of Economic Sociology, London, Routledge, ٢٠٠٦, p ٥٠٣-٥٠٤



الغايات، والبيئة التي تضم عدد من العوامل الاجتماعية والمادية التي تحدد الاختيارات المتاحة. فضلا عن المعايير والقيم التي تتحكم في توجيه الفاعل، بالإضافة الى اهتمام بارسونز بالفعل الاجتماعي، فقد اهتم أيضا بأنساق الفعل، فمع تطور نظريته تطورت فكرته عن النسق أو النظام. حيث يعد الفعل الاجتماعي الموجه نحو تحقيق هدف بذاته هو نقطة البدء الأساسية في نظريته للنسق.^(١)

يرى بارسونز أن المجتمع ما هو الانسقا يتكون من مجموعة من الانساق الفرعية التي يشكل كل منها نسقا مستقلا نسبيا، ولكن جميعها تشكل سويا نسق المجتمع.^(٢) فقد قام بارسونز بتحليل التنظيم الداخلي للمجتمع الى اربعة أنساق فرعية، يحقق كل منها وظيفة من الوظائف الاربعة :-

(١) وظيفة التكيف : يقوم بها النسق الاقتصادي، وتتضمن مركب من وحدات السلوك التي تعمل على اقامة علاقات بين النسق وبيئته الخارجية التي تحتوى الفاعلين والعناصر المادية، ويكون التكيف عن طريق حشد وأخذ المصادر التي يحتاجها النسق من أنساق البيئة، ثم نقل هذه المصادر لخدمة حاجات النسق، وتستلزم هذه الوظيفة من النسق التكيف مع بيئته بحدودها وضوابطها.

(٢) وظيفة تحقيق الهدف : يقوم بها النسق السياسى والشخصية، وتتضمن الافعال التي تعمل على تحديد أهداف النسق وتتحكم فى الموارد، وتستغلها من اجل تحقيق اهداف النسق.

(١) محمد عبد المعبود مرسى " علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق

الاجتماعى " دراسة تحليلية نقدية , بريدة : القصيم , السعودية , مكتبة العليقى الحديثة للنشر ,

٢٠٠١ , ص ٧

(٢) شحاتة صيام " النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة " القاهرة ,

مصر العربية للنشر , ٢٠٠٩ , ص ٥٨



٣) وظيفة التكامل : تقوم بها الروابط الاجتماعية، والتي تتضمن مجموعة من النظم مثل الدين والقانون، والنظم الفضائية، والتي تعمل على اقامة علاقات متبادلة بين الافراد والجماعات، وتسعى هذه النظم الى تساند وتماسك المجتمع.

٤) وظيفة المحافظة على النمط داخل المجتمع : وتقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم نقل ثقافة المجتمع الى الافراد واستدماجها. بحيث تصبح عاملا هاما في دافعية سلوكهم الاجتماعي^(١) ويشتمل مفهوم النسق الاجتماعي على البناء والاداء الوظيفي معا فكل نسق من الانساق الفرعية الاربعة يشبع حاجة او دافع انساني. فالنسق الاقتصادي يشبع دافع التكيف ويوفر النسق السياسي اطارا مؤسسيا لتحقيق الاهداف، كما تعمل الروابط المجتمعية على تحقيق وظيفة التكامل ، وتحقق عملية التنشئة الاجتماعية وظيفة المحافظة على النمط داخل المجتمع.^(٢)

وأوضح بارسونز أن لانساق الفعل الاجتماعي محددات بنائية تتمثل في الانماط الثقافية، وتتحدد هذه الانماط من قيم ومعايير، وما تفرضه من ضوابط على سلوك الافراد، فلا يتحول الفعل الى سلوك عشوائي، بل يصبح فعلا يلتزم مجموعة من المبادئ الثقافية التي يدمجها الفرد بداخله فتصبح ضابطة لسلوكه.^(٣) مما يعنى ان هذه الانساق ترتبط بروابط تبادلية، فكل نسق فرعى من انساق المجتمع يسعى الى

(٣) Craig Calhoun, " Classical Sociological theory ٢nd Edition", USA,

Blackwell Publishing, ٢٠٠٧, p ٤٢٦-٤٢٨

(١) محمد الجوهرى " قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع " ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ,

مطبوعات مركز البحوث الاجتماعية، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٩ - ١٤٠

(٢) أحمد زايد " علم الاجتماع : النظريات الكلاسيكية والنقدية " القاهرة ، نهضة مصر للطباعة

والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٦



تحقيق وظيفة محددة ، تعد مستلزما اساسيا للنسق ككل، وبناء على ذلك فان اى خلل يصدر من اى نسق فرعى فى اداء وظيفته يؤدى الى انهيار النسق الاجتماعى كله وهى الحالة التى تؤدى الى الانومى.^(١)

كما اعطى بارسونز وسمسر اهتماما واضحا لدور التكنولوجيا فى تشكيل القرارات الاقتصادية مثل الادخار، العمل، العلاقة بين التكنولوجيا وتقسيم العمل الحديث، وغيرها من العلاقات.^(٢) وكذلك تأثيراتها على الابنية الاجتماعية داخل النسق الاجتماعى كالعزلة الاجتماعية. وأوضح بارسونز أن التغير الاجتماعى المنظم عادة ما ينجم عن تأثير عوامل خارجية عن النسق الثقافى وذلك عن طريق التجديد الدائم عن تأثير التقنية.^(٣)

وأكد بارسونز على أن التكنولوجيا تسهم فى تشكيل السلوك داخل النسق الاجتماعى وتؤدى الى ظهور أنماط جديدة من الحياة الاجتماعية بما فيها القيم، كما تشكل مكونا للفعل الاجتماعى، باعتبارها نسق اقتصادى يقوم بوظيفة التكيف للفرد مع واقعه. ويتضح من ذلك أن مضمون التكيف هنا يتعلق بالحصول على المصادر المختلفة التى يحتاجها النسق من الانساق التى تشكل بيئته ومبادلتها بانتاج يتحقق داخل النسق ذاته، ثم ترتيب أو تحويل أو تجهيز هذه المصادر لتساعد على

(٣) المرجع السابق ، ص ١١١ - ١١٤

(٤) عبد الله عبد الرحمن " علم الاجتماعى الصناعى النشأة والتطورات الحديثة " الاسكندرية ،

دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧

(٥) محمد عبد الكريم الحورانى، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع : التوازن التفاضلى صيغة

توليفية بين الوظيفة والصراع ، مرجع سابق ، ص ١٧٩



اشباع حاجات النسق.^(١) باعتباره وحدة مركبة متجانسة ذات حدود تتكون من ثلاثة أنساق: - النسق الثقافي ويشمل على القيم والمعايير التي تؤثر في اختيار الافراد (كالتكنولوجيا)، ونسق الشخصية يتضمن دوافع الافراد ونوازعهم التي تحكم الى جانب المعايير الاختيارات التي يقومون بها، أما النسق الاجتماعي يعتمد على العلاقات المتبادلة بين الفاعلين.^(٢) وهكذا ركز بارسونز على جوانب مميزة من الشخصية في مقدمتها ظاهرة الاستدماج، يليها دائرة العلاقة بين الذات (الفاعلين والافراد) والجماعات. وفي سياق التباين بين المضمون الثقافي والمعنى الاجتماعي للعلاقات والروابط داخل المجتمع، فكانت التكنولوجيا من العوامل الهامة في خلق التباين الاجتماعي والتمايز الثقافي.^(٣)

تأثر بارسونز بدور كايم واستخدم مفهوم الانومي للإشارة الى حالة الخلل الوظيفي التي تصيب المؤسسات، حيث يرى بارسونز الاغتراب بانه حالة من التفاعل بين النظام الاجتماعي والشخصية الفردية، ولقد صاغ رؤيته للعلاقة بين حالة فقدان المعايير (الأنومي)، وبين ما أسماه بالعملية المؤسسية النسقية من خلال تصويره لاساس النظام من ناحية، ولمشكلاته من ناحية أخرى، فيرى ان النظام العام يكمن في انساق الفعل والانماط الثقافية، والمعايير، والقيم التي تكتسب معنى

(٦) ابراهيم خليل ابراش، "المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية"، عمان ، دار

الشروق للنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٩

(١) بيرتان آدمز، "المدارس الفكرية المعاصرة في علم الاجتماع"، ترجمة مصطفى خلف عبد

الجواد، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ٢٠١١، ص ٥٠

(٢) محمد عبد المعبود، " علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي

" دراسة تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص ٨٢



معينا لدى الفرد وانشطته التي يزاولها، اذ تستدمج فى الشخصية وفى نظم المجتمع وثقافته، ومؤدى هذا الاستدماج فى تصويره التقاء الجوانب الفردية والجماعية.^(١)

ويعد هذا الادماج فى تصور بارسونز هو أحد وظائف النسق الاجتماعى يتضمن التنسيق بين مختلف أجزائه من أجل أن يشتغل النسق بشكل جيد، ومن وجهة نظر علم النفس الاجتماعى فان الادماج يتم التعبير عنه من خلال مختلف التفاعلات بين مختلف عناصر مجموعة ما، الشئ الذى يؤدى الى الاحساس بالتماثل مع هذه المجموعة والانتماء اليها، فيتضمن معانى عديدة تدل على التوحد والانصهار وهى معانى تناقض العزلة والصراع والانقسام.^(٢)

لقد صارت التكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من الواقع الحقيقى بل أصبح الكثير من الشباب لا يستطيعون الاستغناء عنها، لانها أصبحت بالنسبة لهم أساسية كاطعام والشرب والنوم، وهكذا يظهر النسق الاقتصادى (التكنولوجيا) كنسق كافى لاشباع المجتمع ذاتيا، ولكن هذا الأمر مخالف واقعيا.^(٣) نتيجة اندماج Internalization الافراد فى الثقافة عن طريق التراث الثقافى الذى يضم عاداتهم وأفكارهم. لان التكنولوجيا باعتبارها من وسائل الثقافة ما هى الا آلية من آليات التكيف للافراد مع محيط معين، بمعنى أن الثقافة تشكل جزء من هوية الفرد، وعندما ينتقل الفرد

(٣) لطيفة ابراهيم خضر " التقوى وقهر الاغتراب "، القاهرة، عالم الكتب للنشر، ٢٠١١، ص

(٤) عز الدين دخيل، ندوة علمية بعنوان: الادماج والاندماج الرهانات والاستراتيجيات والمرجعيات

جامعة تونس، المعهد العالى للتنشيط الشبابى والثقافى، ص ٤ www.isajc.rnu.tn

(٥) محمد عبد الكريم الحورانى، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع: التوازن التفاضلى صيغة

توليفية بين الوظيفة والصراع، مرجع سابق، ص ٢٣٦



العيش في مجتمع له قيم مختلفة عن تلك الموجودة في مجتمعه، يبقى من الصعب اندماجها فيكتفى بالتقليد ويفقد اطاره الثقافي.^(١)

لذا يرى بارسونز ان مشكلة النظام تنبثق من اختلال او ضعف عملية الاستدماج (غياب التكيف) او عدم تمامها، وتتجلى اساسا في عدم التوحد مع المعايير التي يقرها او يستند اليها النظام، وبناءا على ذلك فان أى خلل يصدر من أى نسق فرعى في أداء وظيفته يؤدي الى انهيار النسق الاجتماعي، وهي الحالة التي تؤدي الى ظهور الأنومي.^(٢)

(ج) روبرت ميرتون: الاغتراب تعارض الاهداف مع الوسائل

يعد ميرتون (١٩١٠-٢٠٠٣) من رواد النظرية البنائية الوظيفية المعاصرة، رفض أسلوب بارسونز في التنظير الامر الذي دفعه الى أن يقترح عام ١٩٤٥ نظرية المدى المتوسط، وبالتالي تعرضت فكرة بارسونز عن الوظيفية البنائية الثابتة للنقد القوي من قبل ميرتون الامر الذي أسهم في تحليله الوظيفي الديناميكي عام ١٩٤٩.^(٣)

وهكذا استمد ميرتون مسلماته الأساسية عن الوظيفية من علماء الانثربولوجيا وخاصة راد كليف براون ومالينوفسكي، وقد صاغ نظريته عن الوظيفية في مؤلفه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي **Social Theory and Social Structure** الذي نشر عام ١٩٤٩. وقد استخدم ميرتون كلمة وظيفة بمعنى الإجراءات البيولوجية أو الاجتماعية التي تساعد على الابقاء على النسق

(١) رفيف رشيد، "تمثيل المغتربين لبلد الإقامة وعلاقته بالاندماج" حوار متمدن، ٢٠٠٦، ١٢٨، ٢٠٠٦

(٢) لطيفة ابراهيم خضر، التقوى وقهر الاغتراب، مرجع سابق، ص ١١٥

(٣) جون سكوت، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا: المنظرون المعاصرون، ترجمة محمود محمد

حلمى، بيروت، الشبكة العربية للابحاث والنشر، ٢٠٠٩، ص ٣٥٥



وعلى تكيفه أو توافقه وهذه الاجراءات قابلة للملاحظة.^(١) واهتم أيضا بالتكامل الاجتماعي أو التوازن وحل المجتمع مثل دور كايم وبارسونز بالرجوع الى البناءات الثقافية والاجتماعية فيما اذا كانت متكاملة بشكل جيد أم لا، كما اهتم بمساهمات الاعراف والمؤسسات فى استمرارية المجتمعات، فعرف الوظائف بأنها المساهمات أو النتائج التى تؤدى الى تكيف أو توافق نسق معين.^(٢)

وقد بنى نظريته على ثلاث فروض أساسية هى :- ^(٣)

- ١- العناصر الاجتماعية أو الثقافية قد تكون وظيفية بالنسبة لمجموعات معينة وغير وظيفية بالنسبة لمجموعات غيرها، وضارة وظيفيا بالنسبة لمجموعات أخرى
- ٢- قد يكون للعنصر الواحد وظائف متعددة، كما يمكن تحقيق الوظيفة الواحدة بواسطة عناصر مختلفة. ومعنى ذلك أن هناك تنوعا فى الوسائل التى يمكن أن تحقق هدفا وظيفيا معينا، ولقد استخدم لذلك مفهوم البدائل الوظيفية

Functional alternatives

(٤) سمير نعيم أحمد ، النظرية فى علم الاجتماع : دراسة نقدية ، القاهرة ، دار الهانى للطباعة

والنشر ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩٩

(٥) روث والاس ، السون وولف ، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع : تمدد آفاق النظرية

الكلاسيكية ، مرجع سابق ، ص ٩٨-٩٩

(١) موقع : روبرت كينج ميرتون عالم الاجتماع الامريكى ، ٢٠١٠ / ١٢ / ١٨



٣- لابد أن يحدد التحليل الوظيفي الوحدات الاجتماعية التي تخدمها العناصر الاجتماعية أو الثقافية. وذلك أن بعض العناصر قد تكون ذات وظائف متعددة ، وقد تكون بعض نتائجها ضارة وظيفيا.

ومن هنا ميز ميرتون بين نوعين من الوظائف وهما :-

١- الوظائف الظاهرة **Mane fest function** : وهى النتائج المقصودة والمعروفة للأفراد المشتركين فى النظام، وتساهم فى التكيف والتبنى لهذا النظام

٢- الوظائف الكامنة **Latent function** : وهى النتائج غير المقصودة أو غير مدركة لدى الافراد المشتركين فى النظام القائم

أى أن وسائل الاتصال باعتبارها ضمن مؤسسات المجتمع، تقوم بتوفير المعلومات للأفراد وتلبية حاجات المجتمع، وتأكيد القيم لديهم، ومن ناحية أخرى يمكن أن تكون أحد عوامل الخلل الوظيفي حين تساهم فى التنافر بدلا من الاستقرار. مما ينطوى على هذا الأمر وظيفة مقصودة ووظيفة أخرى غير مقصودة ويترتب عليها آثار مرغوبة وغير مرغوبة.

لذا يرى ميرتون أن البناء الاجتماعى يجب أن يكون فى حالة ثبات وتوازن، ويتحقق هذا التوازن عندما يكون هناك اجماعا عاما بين أعضاء المجتمع على قيم معينة. فهو يسلم بأن أساس البناء الاجتماعى هو القيم والمعايير. أن بعض الأبنية الاجتماعية تمارس ضغوطا محددة على بعض الافراد فى المجتمع لممارسة سلوك غير امثالى، بمعنى آخر أن الابنية الاجتماعية والثقافية تصوغ صفة المشروعية على أهداف معينة، وتحدد الأساليب المقبولة لتحقيقها، يعنى هذا وجود



عنصرين رئيسيين داخل البناء الثقافي للمجتمع وهما: الأهداف المحددة ثقافياً من جهة، والأساليب الثقافية لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى.^(١)

وأن المجتمع الجيد هو المجتمع المتكامل والمتناغم بين الأهداف والأساليب، لان الأهداف والأساليب تجد قبولا من أفراد المجتمع ككل، في حين يحدث اللاتكامل في المجتمع عندما نركز على أحد الجانبين بدرجة لا تتناسب مع التأكيد على الجانب الآخر. وهذا يؤدي الى حالة من اللامعيارية في المجتمع، ومن ثم لابد أن توجد درجة من التناسب بين الأهداف والأساليب لكي يحصل الافراد على الاشباع الضروري، ويحقق النسق الاجتماعي لوظائفه، والا أصيب بالخلل أو ما أسماه بالمعوقات الوظيفية **Dysfunctions**.^(٢) ويعادل الاغتراب عند ميرتون في سياق مفهوم الانومي أو اللامعيارية التي تعنى فقدان المعايير ويعبر عنها بحالة الفوضى الأخلاقية، وضعف الموجهات السلوكية والفكرية.

ويفسر كل من بارسونز وميرتون الاغتراب بطريقة مماثلة، حيث نجد ميرتون قد ربط الأنومي أو اللامعيارية بمدى العلاقة بين الأهداف المحددة ثقافياً، ودرجة التكيف مع الوسائل المتاحة لانجازها،^(٣) وهكذا نظر للانومي كنتيجة للتناقضات ما بين الاهداف التي يحددها البناء الثقافي للمجتمع، وبين ما يقره المجتمع من أساليب تكنولوجية للوصول الى تلك الاهداف. وعليه يمكن النظر

(٢) نوره الحمودي ، قراءة نقدية في نظرتي انتقال الثقافة الفرعية والارتباط المتميز من كتاب

الجريمة والقانون والمجتمع، بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠١٢

(١) سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع: دراسة نقدية، مرجع سابق، ص ٢٠١-٢٠٢

(٢) لطيفة ابراهيم خضر، التقوى وقهر الاغتراب، مرجع سابق، ص ١١٧



للانومي على أنه تحطم البناء الثقافي للمجتمع الذي يحدث عندما تتعارض الاهداف مع الاساليب التكنولوجية.

وقد حدد " ميرتون " خمس نماذج لتكيف الافراد فى المجتمع وهى:

١- الامتثالية : وهى تقبل أو خضوع الفرد للاهداف الثقافية والاساليب التكنولوجية المشروعة لتحقيقها

٢- التجديد innovative : وهنا يقبل الفرد الاهداف المحددة ثقافيا دون أن يتقبل الأساليب التكنولوجية

٣- الطقوسية Ritualism : وهو يعنى بقاء الفرد جامدا فى طريقة سلوك معينة، حيث لا يلتزم الفرد بالاهداف المحددة وفى الوقت نفسه يلتزم بالأساليب التكنولوجية المشروعة لتحقيق الأهداف

٤- الانسحابية Retreatism : وفى هذا النموذج يعيش الفرد على هامش المجتمع ولا يتقبل الأهداف والأساليب التكنولوجية المحددة ثقافيا

٥- التمرد Rebellion : أى اعتراض الفرد على الأهداف والأساليب التكنولوجية المحددة ثقافيا وصراعه معها

ويمثل النموذج الاول للتكيف النموذج الوظيفى الذى يساعد على بقاء النسق الاجتماعى حيث يقبل أعضاء الاهداف والاساليب التكنولوجية المحددة لهم حسب



ثقافة المجتمع، بينما تشير النماذج الأربعة الأخرى الى التكيف الانحرافى الذى يهدد بقاء النسق.^(١)

وهكذا ربط ميرتون بين الاغتراب والتكنولوجيا واعتبر الخلل فى العلاقة بين الأهداف المنشودة لانجاز القيم المجتمعية المتعارف عليها ثقافيا وبين المعايير السائدة فى المجتمع، وعدم التكيف مع وسائل تحقيق هذه الأهداف جميعهم تسهم فى وجود الانومى. وذلك لان البناء الاجتماعى يحدد الاساليب الثقافية للتواصل من خلال التكنولوجيا بما يتفق مع قيمه ومبادئه، ولكن الاساليب التكنولوجية لتوصيل هذا الامر معقدة مما يؤدي الى عدم تكيف الفرد مع هذه الاساليب فتظهر الشخصية الانسحابية.

(د) ماكس فيبر:

يعد ماكس فيبر (١٩٢٠-١٨٦٤) من مفكرى الحداثة اقترن اسمه بالثورة الصناعية وتدابيراتها، وتأثر بماركس من خلال التزاماته داخل الحركة الاشتراكية فاتفقا على مسائل (الرأسمالية والبيروقراطية) وعلى مقولات التثبيؤ،^(٢) فدرس النظام الرأسمالى، وقدم فيه وجهة نظر ايجابية غير وجهة النظر السلبية التى قدمها كارل ماركس. فيرى ماركس أن المتغيرات الاقتصادية هى المسئولة عن نمو النظام الرأسمالى، فى حين يرى فيبر أن القيم الدينية اضافة الى البيروقراطية والتكنولوجيا والمواد المادية هى المتغيرات المسئولة عن نمو الرأسمالية الحديثة.^(٣) ولقد

(٣) فيليب كابان ، جان فرانسو ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ،

سوريا ، دار الفرقد للنشر ، ٢٠١٠ ، ص ١١٣

(١) لوران فلورى ، ماكس فيبر ، ترجمة محمد على مقلد ، طرابلس، دار الكتاب الجديد المتحدة،

٢٠٠٨، ص ١٦-١٨

(٢) على ليلة " النظرية الاجتماعية الحديثة : الانساق الكلاسيكية " مرجع سابق ، ص ١٩٠



عرف فيبر الرأسمالية باعتبارها ظاهرة حديثة انها نسق معقد للغاية يتشكل من مجموعة من النظم الاجتماعية ذات الطبيعة الرشيدة، ونتيجة للتطورات التي وقعت في نطاق الحضارة الغربية.^(١)

نظر فيبر الى القيم الدينية على اعتبار انها عامل دينامي في التغيير التدريجي والثقافي، واختيارات فردية حرة. تستند الى مستوى من العقلانية التي تيسر الاختيار المتحرر من التقاليد، وهكذا تمثل القيم الدينية اهمية في تحديد السلوك الاقتصادي وعلاقته بالتكنولوجيا.^(٢)

اما بالنسبة للبيروقراطية حسب نظرية فيبر هي الماكنة التكنولوجية للمجتمع التي تنقله الى مرحلة تاريخية مختلفة مع عصر التصنيع، لذا وصف فيبر المجتمع البيروقراطي بالقفص الحديدي الذي يكبر مع تطور المجتمع الحديث، وقد يصل الى درجة لا يتحملها الانسان عندما يصبح ضحية (الروتين) لهذه الماكنة التكنولوجية.^(٣)

صار مفهوم البيروقراطية مظهر واضح لتطور العقلانية في المجتمع الحديث، وتكمن أهمية هذا المفهوم عند ماكس فيبر في كون الحضارة الغربية الحديثة (التكنولوجيا) جعلت الحياة الاجتماعية منحصرة داخل اطار من العقلانية والادائية، فأصبحت العلاقات الاجتماعية مجتمعة وسط عالم عقلاي عبر عنه بالقفص

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٦

(٤) محمد أحمد بيومي " علم اجتماع القيم " مرجع سابق ، ص ٤٢

(٥) رث والاس ، السون وولف " النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : تمدد آفاق النظرية

الكلاسيكية " مرجع سابق ، ص ٢٨٧



الحديدي Iron Cage^(١)، واستخدم "ماكس فيبر" هذا المصطلح لوصف وضع الانسان فى المجتمع بعد ان يتم ترشيد المجتمع، وظهرت أيضا فى كتابات جورج زيميل ولوكاتش وهى ذات علاقة وثيقة بكثير من المصطلحات النقدية مثل التثبيؤ.^(٢) وهو يعنى احساس الانسان بأن بيئته التى خلقها لم تعد موطنه بل سجنًا، وبعبارة أخرى أن المجتمع بقوانينه ونظمه ومؤسساته الانسانية لم يعد وافيا بمطالب الفرد بل صار قيذا يتحكم فيه.^(٣)

ومن خلال هذا المبدأ رأى فيبر أن التكنولوجيا هى العقلانية المادية الصارمة، تزداد تأصيلها فى الحياة الاجتماعية، انغمز فيها الانسان واعتمد على عقله المادى، ورفض أى غيبيات ليصل الى الجوهر الحقيقى (المادى) للاشياء، وعلى الرغم من أن هذا سيؤدى الى سعادة الانسان وسيطرته على نفسه وعلى العالم، ولكن ما حدث هو العكس هيمن على الانسان المادية.^(٤) وأدت العقلنة

(٦) اكرام عدنى ، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر ، بيروت ، منتدى المعارف للنشر ، ٢٠١٣ ، ص ١٣

(١) عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الأول ، ص ٢٧٠

<https://books.google.com.eg>

(٢) أحمد درويش " دينامية العلاقة بين الاغتراب والزواج العرفى لدى طالبات الجامعة " مجلة

كلية الآداب، (جامعة المنصورة: كلية الآداب، العدد ٣٠، يناير ٢٠٠٢) ص ٣٠٢

(٣) موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : عقلانية (علم اجتماع)

<https://ar.m.wikipedia.org>



الثقافية الغربية الى اضمحلال القيم الدينية وانعدام معنى الحياة وفقدان الحرية, وبذلك أصبح القفص الحديدي يحد من الحرية الفردية فى النظام الاجتماعى.^(١)

وهكذا ربط ماكس فيبر بين الاغتراب وفقدان الحرية، فيرى ان من أهم عوامل الاغتراب لدى الافراد فقدانهم لحریتهم، وعدم مشاركتهم فى القرارات التى تتخذ فى أمر يوكل اليهم . عندها يشعر الافراد بأنهم غرباء عن الواقع الذى يعيشونه وعن الحياة، وانهم مسلوبى الحرية، وارجع ماكس فيبر ذلك الى ثورة التكنولوجيا والتقدم العلمى الذى وسع من دائرة استخدام الانسان للالة . وبالتالي اتسع معه دائرة التنظيم البيروقراطى للعمل ، ويرى فيبر انه باحلال التنظيمات ذات الطابع العلمى محل تلك التنظيمات التقليدية جرفت الانسان وسيطرت عليه، وعزلته عن زملائه.^(٢) وبالرغم من ان فيبر يرى ان الاغتراب حتمى وان البيروقراطية تجرد الانسان من انسانيته الا انه شجع على ضرورة الاتجاه نحو البيروقراطية الكاملة.

يتضح من ذلك أن الهدف من المدخل الوظيفى توضيح كيف يمكن الانسان أن يتكيف مع التكنولوجيا فى انجاز المهام بشكل أكثر كفاءة، وتحسين رؤيتهم للعالم، ولكن حين تتحول التكنولوجيا من كونها وسيط بين الانسان والبيئة الاجتماعية الى تعارض بين ثقافة الشباب وأساليب اشباعهم لثقافتهم يظهر الاغتراب (كما قال ميرتون).

كما ركز أيضا على المجتمع وما يسوده من انساق اجتماعية تحكمها قيم ومعايير يفترض فيها أن تسهم بفاعلية فى تحقيق الضبط والمشاركة والتفاعل

(٤) مهدى أمين، العلمانية مذهباً : دراسات نقدية فى الاسس والمرتكزات ، ترجمة حيدر نجف ،

بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامى للنشر ، ٢٠١٤ ، ص ١٦٥

(٥) لطيفة ابراهيم خضر " التقوى وقهر الاغتراب " مرجع سابق ، ص ١٢٢



الاجتماعى، ولكن ما يعانى منه الشباب اليوم من معايير اجتماعية مغايرة لواقعهم والانساق الاجتماعية لا تؤدى دورها والبيروقراطية الحاكمة لحياتهم متوغلة. واذا حدث خلل فى هذه الانساق أدى الى انهيار النسق الاجتماعى، وهى الحالة التى تؤدى الى الاغتراب (بارسونز). وهكذا نرى أن رواد المدخل الوظيفى يجمعون فى تحليلاتهم على أن الآنومى حالة جزئية تظهر وتنتج عند حدوث خلل فى المجتمع نتيجة اضطراب البناء أو العلاقات، وعدم التكيف مع التغيرات والتطورات التكنولوجية.

ثانيا :- مدخل الصراع :

ينظر مدخل الصراع الى المجتمع على اعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، و الأساس للتغير الاجتماعى فى المجتمع،^(١) ويؤكد المدخل أن التباين فى البناء الاجتماعى يتضمن التناقض بين وحدات البناء سواء يرتبط بظهور جماعات لها مواقع وأوضاع متباينة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. كما يرتبط النظام والتغير فيه بتوجهات من يملك القوة والسيطرة على الموارد النادرة من جهة، والايديولوجية من جهة أخرى. وتدور افتراضات هذا المدخل حول عدم المساواة، وامكانية الانسان للانسان، وعلاقته بالنسق الاجتماعى الذى ينبع من الواقع الاجتماعى والاقتصادى، ومن التغيرات التى تطرأ على المواجهات المعيارية، والتغيرات فى القيم.^(٢) ويفترض المدخل أن سعى الافراد لتحقيق أهدافهم، يلزمهم ضرورة التفاعل مع العالم المادى، الذى ينبع من وجود علاقات اجتماعية تنشأ

(١) طلعت ابراهيم لطفى "النظريات المعاصرة فى علم الاجتماع" القاهرة، دار غريب للنشر،

٢٠٠٩، ص ٧٥

(٢) ابراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٨،



عنها الحاجة الى أساليب التكنولوجيا , ويتضح من ذلك أن قوى الانتاج (البنية التحتية) لدى الصراع تعبر عن التكنولوجيا المتاحة في المجتمع, وأن الأصل في التغيير الاجتماعي هو تغيير في الوسائل التكنولوجية. في حين عرف هذا المدخل الاغتراب هو أحد المفاهيم التي تعكس الجوانب الاخلاقية والانسانية للصراع كالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. ومن أهم رواد هذا المدخل تناولا للعلاقة بين التكنولوجيا (العنصر المادي) والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية (الاغتراب), كارل ماركس, جورج لوكاش, رالف داهرنديروف, لويس كوزر, وفيما يلي شرح لعلماء هذا المدخل:-

(ا) كارل ماركس

أعاد كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) النظر بطريقة نقدية في كل النظريات والافكار الفلسفية والاقتصادية السابقة، فانقد فكرة التكنولوجيا التي أحدثتها الثورة الصناعية, باعتبارها عنصر من عناصر قوى الانتاج. ففي الوقت الذي انتهى عمل العامل في المصنع فانها تطرح له فرصة جديدة ليجد عملا جديدا، ولكن هذه الفكرة تناقض القوانين الاقتصادية، لان الصناعات كلما تطورت واستعانت بالآلات في عملها الجديد أمكنها الاستغناء عن العامل مما أدى الى احلال البطالة.^(١)

ويعاب على الثورة الصناعية أنها أنتجت جيوش من العمال العاطلين, فبدلا من أن تأتي بالخير والتقدم للمجتمع وأفراده جاءت بالتكنولوجيا التي ساعدت

(١) Amy E.Wendding " Karl Marx on Technology and Alienation" UK , Palgrave Macmillan , ٢٠٠٩ , p ١٧٤



أصحاب رؤوس الاموال على تحقيق مكاسب أكثر^(١) فى المجتمع الراسمالى الذى يتضمن طبقتين هما الطبقة البرجوازية وطبقة البروليتاريا، القائم على التناحر بين هذين الطبقتين، وذلك ناتج عن استغلال طبقة من المجتمع لطبقة اخرى، تحديدا استغلال الطبقة البرجوازية المالكة لوسائل الانتاج طبقة البروليتاريا الخاضعة، وهى طبقة العمال الذين لا يملكون اية وسائل انتاج، ويضطرون الى بيع قوة عملهم لى يعيشون.^(٢) ومن هذا التحليل نجد ان الانسان فى المجتمع الصناعى ليس سوى عبدا للرأسمالى ليس له أى احتياجات سوى ما يجعله على قيد الحياة خادما للمجتمع بأسره، أدى هذا الى عزلة الانسان وبعده عن ذاته من ناحية والمجتمع من ناحية أخرى، وعلى ذلك تشكلت ثقافة الاستغلال أو صور الاغتراب.

وهنا كانت نقطة البداية فى بعد الانسان عن المجتمع، وعن ذاته، وبداية حياة العزلة، فبدلا من أن تكون العملية الانتاجية عملية تداخل للانسان مع غيره من الافراد فى علاقات اجتماعية، تزيد من الترابط بين اجزاء المجتمع الواحد، كانت هى السبب فى ظهور الاغتراب فى المجتمع الصناعى الذى شكل احدى حلقات الراسمالية الحديثة.^(٣)

ظهرت مقولة الاغتراب فى فلسفة هيغل بشكل عام، وفى نقد فيورباخ الفلسفى للدين بشكل خاص، غير أن هيغل كان يتحدث عن استلاب وعى الذات،

(٢) أرست مادل "الاقتصاد الراسمالى خصائصه، قوانين تطور، تناقضاته، أزماته الدورية"

الحوار المتمدن، العدد ٣٩٨٢ ، ٢٠١٣/١١/٢٤

(٣) ماركس انجلز "البيان الشيوعى" ترجمة العفيف الأخضر، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠١٥،

ص ٤٥

(٤) على ليلية "النظرية الاجتماعية الحديثة: الانساق الكلاسيكية" مرجع سابق ، ص ٤٢



وفيبورباخ عن استلاب الانسان المجرد غير التاريخي وغير الطبقي^(١)، فسر هيجل الاغتراب تفسيراً مجرداً فيما عرف لديه "باغتراب الوعي الذاتي"، الذي يأخذ مسارات مختلفة عبر ما يسمى بجذلية الوعي. أصبح هذا المعنى يشكل نقطة انطلاق

ماركس في فلسفته حول الاغتراب رغم نقده لهيجل في مفهومه للاغتراب بأنه تفسيراً مشوهاً. وانطلاقاً من نقد ماركس لهيجل عرف ماركس الاغتراب بأنه نمط انتاج الحياة المادية (ظروف الانتاج) في مجتمع سمته الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، وهو المسؤول المباشر عن تحول عامة الناس الى مجرد أشياء

تابعة للأشياء المادية، وذلك ما يشعرونهم بالغربة تجاه ذاتهم، وتجاه عامة الأشياء الذي يشكلونه.^(٢) اذا الاغتراب عند ماركس حالة نفسية واجتماعية، يحس بها العامل نتيجة الفصل القاطع بينه وبين ملكية وسائل الانتاج التي يعمل بها، فهو ليس جزءاً من عملية الانتاج، ولكنه ترس في آلة الانتاج.

ميز ماركس بين عدة مظاهر للاغتراب منها اغتراب الانسان عن عمله، والأشياء المنتجة، واغترابه عن ذاته، ووجوده ككائن نوعي، وأخيراً اغترابه عن المجتمع.^(٣) وحدد ماركس العوامل التي تؤدي الى الاغتراب في الملكية وتقسيم

(٥) Sean Sayers " Marx and Alienation: Essays on Hegelian Themes "

UK , Palgrave Macmillan , ٢٠١١ , p ٣-٤

(١) نعيمة وابل "الاغتراب عند كارل ماركس: دراسة تحليلية نقدية" الجزائر ، كنوز الحكمة للنشر

، ٢٠١٣ ، ص ٨-٩

(٢) Christopher RO " Social interaction and Marx's Theory of Alienation" prepared for the Marx and philosophy conference , london ,

٢٠١٢ , p ٥-٧

Princeton university cro@princeton.edu



العمل وإن سخرة الانسان لآخيه الانسان دمرهذه العلاقة الانسانية، والتي غالبا ما أسفرت نتائجها عن علاقات سلبية، تتسم بالاجبار والقهر والاستغلال، ويفقد معها الفرد انسانيته وذاته، بل وقد يفقد وجوده النوعي والحيوي حتى يكاد يغترب عن اخوانه فى الانسانية. ومن ثم يفقد الانسان تلقائيته ولا يشعر بهويته، بل ربما يشعر باستئصالها وتشويؤه، وبانه موجود فى هذه الحياة على نحو غير انساني^(١).

ويمثل الاغتراب الحالة التي تميز التناقضات فى كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، والضرورة التي يفقد فيها الانسان ذاته تحت تأثير العوامل الاقتصادية او السياسية او الاجتماعية او الدينية، ويصبح عبدا للحاجات المادية. ويمكن تلخيص مفهوم الاغتراب أولا بأنه صراع الانسان مع أبعاد وجوده التالية :- البعد الحسى ، البعد القيمي، البعد الميتافيزيقى^(٢). ثانيا يمكن تفسير الاغتراب على أنه الحالة التي تسيطر فيها القوى التي يخلقها الانسان عليه، والتي تواجهه على أنها قوى مغترب^(٣). ويمر الانسان عند ماركس بهذه الحالة نتيجة لتغيرات أحدثها الانسان نفسه، عن طريق التقدم العلمى والتكنولوجى، الذى جعل المادة تسيطر على عالم الانسان والعلاقات الاجتماعية، التي تتسم بالسلبية وتصبح علاقات مادية وليست اجتماعية^(٤).

(٣) Alienation in Karl Marx – Shodhganga , p ٧٩- ٨٠

www.shodhgange.inflibnet.ac.in/bitstream

(٤) اسامة عبد الرازق الشمحاتى "الاغتراب" شبكة النبا مصطلحات سياسية ، ٢٠٠٧/٣/٢٦

(٥) جمال محمد أبو شنب " النظرية فى علم الاجتماع حتى نهاية القرن العشرين " القاهرة، دار

المعرفة الجامعية للنشر، ٢٠١٥، ص ١٢٠

(٦) محمود عبد الحميد حسين " محاضرات فى النظرية الاجتماعية: رؤية تحليلية ونقدية " دن ،

٢٠١٠، ص ١٦٦



ثالثاً يرى ماركس أن خروج الذات من ذاتها لا يؤدي الى تحقيقها، بل يؤدي الى ضياعها بسبب الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية المحيطة. وقد توصل من خلال تحليله للنظام الرأسمالي الى أن العمل في هذا النظام يتحول من ابداع واعى، وتحرر انساني، وتحقق لذاته الى مصدر للشقاء وفقدان الحرية، فيصبح الاغتراب استلاباً، لذلك رأى أن التطور التقني وانتشار التكنولوجيا لم يزد الفرد حرية بل زاده اغتراباً. لانه أصبح عبداً لئالة والتكنولوجيا التي هي من صنعه.

(ب) جورج لوكاش

تابع جورج لوكاش (١٨٨٥-١٩٧١) ماركس في نقده للنظام الرأسمالي (التكنولوجيا) وما ينتجه من تشويه كل المعاني الانسانية. وحاول تجديد الفكر الماركسي، والقاء الضوء على جوانبه الثورية، حتى يعيد الاعتبار للذات. قدم لوكاش اسهاماته من خلال فكرتي التشيؤ والوعي الطبقي، والتشيؤ عند لوكاش يعنى " النقيض لمفهوم الانسان الحر سيد الاشياء، حيث يصبح الانسان شيئاً متجرداً من وجوده الروحي من خلال اسقاط مفاهيم السوق، والنزعة الاستهلاكية على المفاهيم الانسانية.^(١)

استطاع لوكاش من خلال منهج ماركس أن يحلل المجتمع الرأسمالي، ويكشف عن مواطن الخلل والضعف الكامنة به ، واستطاع ان يوجه العمال الى كيفية التخلص من هذه الظروف المسيطرة على حياتهم. وفي نفس السياق تبين فكرة التشيؤ (صنمية) السلع او الاغتراب كما قال ماركس أنها تعمل على تحويل

(١) فؤاد الكنجي " الرأسمالية وفلسفة التشيؤ"، مجلة صوت العقل، العراق، مقال ٢٠١٥/١٢/١



الانسان الى شئ او آلة فى سياق الانتقال من حقبة الأدوات الى حقبة الآلات. (١)
 فى حين يرى لوكاش أن الاغتراب " احساس الانسان بأن بيئته التى خلقها لم تعد
 موطنه, بل سجنًا, بعبارة أخرى أن المجتمع بقوانينه ونظمه ومؤسساته الانسانية)
 كوسائل الاتصال الحديثة) لم يعد وافيا بمطالب الفرد بل صار قيديا يتحكم فيه". (٢)
 لذا فالتشيؤ يعنى اغتراب الانسان فى ظل المجتمع الرأسمالى, والنتيجة المباشرة
 التى تنتجها الرأسمالية (التكنولوجيا) فى مجتمعنا المعاصر, ولا مفر من التشيؤ
 الا من خلال الثورة فى وجه النظام والتحرر منه (التمرد).

(ج) رالف داهرنديروف

عالم اجتماع المانى (٢٠٠٩-١٩٢٩) يعد من أنصار الماركسية المحدثه,
 ومن أهم مؤلفاته " الصراع الطبقي فى المجتمع الرأسمالى". نادى بضرورة أن يهتم
 علم الاجتماع بتحليل مشاكل التغيير والصراع والعنف فى البناء الاجتماعى. وتقوم
 فكرته على مراجعة, ونقد التوجه الماركسى, فى تفسير الصراع الاجتماعى. (٣)
 وحاول أن يفحص مدى فائدة التحليل الاجتماعى عند ماركس فى دراسته للمجتمع
 الرأسمالى, اذ ذهب الى أن هذا التحليل يحتاج الى تعديل فى حالة تطبيقه على
 المجتمع الصناعى الحديث او المجتمع ما بعد الرأسمالى . ويرجع ذلك الى أن البناء

(٢) جورج لوكاش "التاريخ والوعى الطبقي" ترجمة د.حنا الشاعر ، بيروت ، دار الأندلس للنشر
 ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٢ ،

(٣) أحمد درويش " دينامية العلاقة بين الاغتراب والزواج العرفى لدى طالبات الجامعة " مرجع
 سابق، ص ٣٠٢

(١) Bryan S.Turner " Thinking Citizenship Series Ralf Dahrendrof on
 Citizenship and life chances" USA, Routledge, Vol ١٤, No ٢, April

٢٠١٠, p ٢٣٧



الاجتماعى لهذين المجتمعين شهدا تغيرات ملحوظة بسبب التقدم التكنولوجى خاصة الشركات.^(١)

يحلل دهراندروف المجتمع الصناعى الحديث على أن الصراع فى المجتمع ما بعد الرأسمالى سوف يصبح صراعا منظما ويتم بصورة نمطية يمكن التنبؤ به والتحكم أو السيطرة عليه، اذا خضع لقواعد محددة ومعروفة. ثم الصراع فى المحيط السياسى وليس فى الميدان الاقتصادى، من خلال علاقات ووسائل الملكية، الى علاقات السلطة، ومن تعارض المصالح الى استمرار الصراع.^(٢) يتنافس المجتمع الصناعى الحديث الصراع فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، فيمارس بعض الافراد السيطرة على الآخر بين كل نمط من أنماط العلاقات الاجتماعية. يؤدى ذلك أن المجتمع سيصبح عرضة للتسلط فى العلاقات الاجتماعية، ويصبح قفصا حديديا، ودولة متحجرة آليا.

يستند دهراندروف فى تصوره السوسيولوجى على مفهوم السلطة كواقع اجتماعى يعبرعن تناول الصراع الاجتماعى، من خلال معانيته لعنصر السلطة فى المجتمع. يعتقد أن المجتمع يحافظ على النظام بواسطة ما يعرف بالضغوط القوية، وقوة السلطة التى تفرضها بعض المواقع الاجتماعية (التكنولوجيا) فى مجتمع ما على أفرادها.^(٣) اذا السلطة بناء تحتى (التكنولوجيا) يشكل بناءا فوقى، أى نسق

(٢) الزبير بن عون " تحليل سوسيولوجى للصراع فى الهيئات المحلية المنتخبة " رسالة ماجستير ، (جامعة قاصدى مرياح ورقلة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية) ، ٢٠١١ ، ص ٧٦

(٣) أحمد زايد " علم الاجتماع : النظريات الكلاسيكية والنقدية " مرجع سابق، ص ١٦٧-١٦٨

(٤) ابراهيم بايزو " نماذج من النظريات الماركسية فى علم الاجتماع المعاصر " مجلة أنفاس نت ، ابريل ٢٠١٢ ،



المعايير فى التنظيمات الاجتماعية التى تتضمن نوعين من الجماعات هما الجماعة المسيطرة التى تمارس السلطة ، والجماعة الخاضعة التى تؤدى الى الشعور بالخضوع وغياب العدالة والهيمنة فى الانظمة الاجتماعية والاستغلال الذى يؤدى الى اغتراب (١) وهكذا نظر الى الصراع (التكنولوجيا) على أنه ظاهرة اجتماعية طبيعية يمكن أن يكون لها وظائف ايجابية تدفع نحو التغيير داخل التنظيم الاجتماعى كالأستقرار والاتفاق العام والتوازن، أو وظائف سلبية كالشعور بالخضوع والهيمنة فى الانظمة الاجتماعية والاستغلال (الاغتراب).

(د) لويس كوزر

يعتبر كوزر (١٩١٣) من رواد الماركسية المحدثه، ومن أهم اعماله " وظائف الصراع الاجتماعى" عام ١٩٥٦، وقدم انتقادات كثيرة للوظيفية البنائية وتصوراتها لقضايا النظام والتوازن التام وخاصة عند بارسونز الذى قلل من دور الصراع معتبرا الصراع بمثابة مرض. وانتقد كوزر رالف داهرنديروف لانه لم يهتم بشكل كافى بالوظائف الايجابية للصراع فى صيانة الاجهزة والتنظيمات الاجتماعية. وأيضاً نظرتة الى المجتمع كوحدة نسقية يتكون من أجزاء مترابطة، ولكنه يختلف عن الموظفين فى امكانية اللامساواة والتباين فى البناء الاجتماعى، فاللامساواة تشكل مصدر الصراع، وتتمثل مؤشراتها فى ملكية وسائل الإنتاج، والتحكم من قبل البعض فى عملية الإنتاج، وما يرتبط بها من تملك القوة والقدرة على تشكيل الثقافة. (٢)

(٥) محمد عبد الكريم الحورانى "النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع" عمان، دار مجدلاوى للنشر،

٢٠٠٨

(١) ابراهيم عيسى عثمان " النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع" عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠٨

ص ٩٨ ،



حلل "كوزر" أصل الصراع، ونشأته، وأنماطه المختلفة حسب طبيعة المواقف الاجتماعية، وأنواعها، التي تختلف حسب نوعية النظم، والأدوار الاجتماعية. وحرص كوزر على تفسير تداخل العوامل البنائية في عمليات التفاعل بين الناس، والتي عن طريقها تنتشر مظاهر الصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة.^(١)

يدعم الصراع بناء الجماعة، وينمي لدى الأفراد الشعور بالانتماء إليها، لاجل هذا انتقد الفكرة القائلة بان الصراع أحد مظاهر الخلل الوظيفي، ولكنه تعبير عن الدور الإيجابي للصراع، الذي يتمثل في دعم البناء الاجتماعي للجماعات، وتحقيق التوافق والتكيف مع العلاقات الاجتماعية.^(٢) يرى أن التكنولوجيا يمكن أن تخلق الوعي الذاتي، والحقيقي كبديل عن الوعي الزائف، والتعاون الطبقي. أن وظيفة الصراع أن يقيم مجموعة الروابط بين الجماعات داخل الابنية الاجتماعية عن طريق زيادة وعي الجماعات بمطالبها، ومصالحها، وأهدافها، ومتطلباتها داخل البنى الاجتماعية.^(٣) واعتقد أن النزاع والصراع حافز هام في عملية التغيير التكنولوجي، الذي يحدث كنتيجة مصاحبة للصراع، ويساهمان في إعادة التكيف الاجتماعي للأفراد، وإعادة إنتاج النسق على أساس عقلائي.

والصراع عند كوزر يعنى النضال، والكفاح في سبيل قيم محددة على مراكز ومكانات معينة في سبيل بلوغ السلطة، والاستيلاء على الموارد النادرة، التي تستمد

(٢) عبد الله عبد الرحمن "النظرية في علم الاجتماع" جزء ٢، الاسكندرية، دار المعرفة

الجامعية، ٢٠٠٦، ص ١٠١-١٠٣

(٣) قروي رفيق "محاضرات في مقياس التنظيم الحديث للمؤسسة" جامعة سطيف، كلية العلوم

الانسانية والاجتماعية، قسم اجتماع، ص ٥١

www.dspace.univ-setif2.dz.com

(٤) الزبير بن عون "تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة" مرجع سابق،



منها القوة. وتكمن أهداف المتصارعين في تحقيق التعادل والتوازن بين المتنافسين أو الاضرار بهم.^(١) وبالتالي ينتج عن هذه القوة والسلطة ما

يعرف بالحرمان واستغلال يقود الخاضعين الى الاغتراب.^(٢) يتضح مما سبق أن هذا المدخل ذو نظرة تشاؤمية لأنه ينظر الى النسق الاجتماعي على أنه حالة دينامية متغيرة غير مستقرة تقوم على علاقات اساسها التناقض والصراع. من ناحية أخرى حافظ هام في عملية التغير التكنولوجي، وأن كانت التكنولوجيا من أهم مصادر الصراع، التي تفرز تأثيرا ثوريا على العلاقات والابنية الاجتماعية، وتغيرا في القيم القائمة على الاستغلال، والنظر الى الشباب على أنهم وسيلة، وليس غاية فيصبحون مغربون عن ذاتهم، وبالتالي فالتكنولوجيا لها جانبان وهما صراع سلبي وصراع ايجابي.

ثالثا :- المدخل التفاعلي الرمزي:

يأتي مصطلح التفاعلية الرمزية من واقع التفاعل بين الناس في سياق اعتمادهم على الرموز الاجتماعية الراسخة.^(٣) تعتبر هذه النظرية من النظريات الحديثة ذات المدى المتوسط التي تأتي ضمن الاطار العام للمدرسة الوظيفية، وتنطلق هذه النظرية من القبول بالخبرة الانسانية كمنبع نهائي لكل معرفة وقيمة من خلال دراسة عملية التفاعل والاتصال بين الناس، وتعتبر اللغة أساسا حيويا، وواسطة مهمة للتفاعل والاتصال البشري باستخدام الرموز والعقل البشري، كأدوات

(١) أحمد زايد " علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية " مرجع سابق، ص ١٥٢

(٢) محمد عبد الكريم الحوراني " النظرية المعاصرة في علم الاجتماع " مرجع سابق ، ص ١٠٨

(٣) مهدي محمد القصاص، " تصميم البحث الاجتماعي"، المنصورة، مكتبة مشالي للنشر والتوزيع،

٢٠١٠، ص ٤١



علمية لدراسة السلوك الانساني.^(١) وتدور فكرة التفاعلية الرمزية حول فكرة أساسية هي أن الفعل والتفاعل الانساني بين أعضاء المجتمع يفهم فقط من خلال تبادل الاتصال عن طريق الرموز **Symbols** والمعاني **Meanings** ذات المغزى، في ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل.^(٢) ويؤكد العالم "بيرنستين" على أن اللغة ذات طابع اجتماعي، وترتبط بالثقافة السائدة، وليست مجرد تركيب قواعد، لأنها تكتسب معناها ومدلولها من البناء الاجتماعي والثقافي السائد.^(٣) وأن شخصية الفرد وهويته، ليست سوى نتاج لعملية اتصاله بالآخرين، وتفاعله معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة، من خلال اللغة بكل ماتحمله من معان ورموز ودلالات.^(٤) ينظر هذا المدخل الى الاغتراب على أنه تبني الفرد لأفكار ومعتقدات مغايرة للواقع من خلال الرموز والمعاني المكتسبة من المجتمع، هذه الرموز ما هي الا قيم ومعاني شائعة ومألوفة يكتسبها الفرد من خلال التكنولوجيا باعتبارها أحد مصادر التنشئة الاجتماعية.

ان تفاعل الانسان مع غيره من أعضاء جماعته، أو مجتمعه قائم على استخدام الرموز، التي تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة، فالبشر يخلقون ويغيرون عوالمهم من

(٤) عبد المحسن بن أحمد العصيمي، " الأثار الاجتماعية للانترنت"، الرياض، قرطبة للنشر، ٢٠٠٤، ص ٦٥-٦٦

(٥) عبد الله عبد الرحمن " النظرية في علم الاجتماع: النظرية السوسولوجية المعاصرة " جزء ١، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص ١٦٦

(٦) غريب السيد أحمد أخرون " علم اجتماع الاتصال والاعلام " الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص ٣٦٣

(٧) حلمي خضر ساري "سلوك الأفراد (التحدث) عبر الانترنت: دراسة في الابعاد النفسية والاجتماعية من منظور التفاعلية الرمزية" مجلة العلوم التربوية، قطر عدد ١٠ يونيو ٢٠٠٦ ص ٢٢



خلال استعمالهم الرموز المفهومة بشكل متبادل. والرمز هو أى شئ يحمل معنى ذا مغزى لشيء آخر، يتضمن الاشارات والمبادرات واللغة

المكتوبة، والقيم المشتركة، ويحدث التفاعل الرمزي عندما يتم الاتصال بين الأفراد من خلال استعمالهم لهذه الرموز، والأفراد قد يفترضوا حقيقتهم الشخصية تماما مثل التي فى عيون الآخرين، وعلى أى حال قد يكون هذا الفهم خاطئاً.^(١)

ومن بين مكونات التفاعلية الرمزية "التنشئة الاجتماعية" التي تتيح الفرصة لأفراد الاسرة للتعبير عن آرائهم، ومشاعرهم، وحسن الاستماع. ان التنشئة الاجتماعية عملية تعليمية، يتم بمقتضاها بث القيم والعادات والتقاليد والثقافة، ونقل السلوك السوى والاتجاهات.^(٢) رغم هذا أن زيادة استخدام وسائل الاتصال الحديثة، زاد من القصور فى عملية التواصل الاسرى بطريقة فوضوية نتيجة الغياب الاخلاقي والاجتماعي، وبروز بعض القيم والسلوكيات مما شكلت الفرد المغترب، الذى يتبنى نمودجا ثقافيا يلقى معه اعجابا، فى حين يعيش واقعا ثقافيا آخر.

اذا يظهر المجتمع فى التفاعلية الرمزية كنسق مكون من العمليات التفسيرية، التي تحكم السلوك، ومن ثم يمكن أن نقدم معالجة سوسولوجية لتأثير التكنولوجيا على منظومة القيم الاجتماعية، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تتعامل مع شخصية الافراد المتغيرة باستمرار ومن أهم رواد هذه المعالجة السوسولوجية:-

(١) Diana Kendal " Sociology in our times: The Essentials, ٨th edition", OP, Cit, p٢١

(٢) حماني فضيلة "الاتصال الاسرى والواقع الاجتماعى المعاصر" الملتقى الوطنى الثانى حول: الاتصال وجوده الحياة فى الاسرة، جامعة قاصدى مبراح ورقلة: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، ١٠ أبريل ٢٠١٣ ص ٤-٧



(١) تشارلز كولى

حاول "كولى" (١٩٢٩-١٨٦٤) أن يوفق بين الاتجاه الاجتماعي، والاتجاه النفسى فى تفسيره لعملية التنشئة الاجتماعية، من خلال العلاقة بين الفرد والمجتمع. كانت رأؤه بمثابة رد فعل فى سياق التيار الفكرى لعلماء الاجتماع الأمريكيين المضاد لمدرسة التحليل النفسى، وفى هذا السياق يقول " أن تصورنا للفرد المنعزل، هو تجريد لا تعترف به الخبرة، يعادله فى ذلك تصورنا للمجتمع أنه شئ مختلف

عن الأفراد. ويرجع ذلك الى أن الفرد والمجتمع لا يشيران الى ظواهر منفصلة ولكنهما يمثلان ببساطة المظهران الجمعى والتوزيعى لشيء واحد".^(١) يعنى ذلك أن الفرد والمجتمع وجهان لعملة واحدة هى الحياة البشرية.

ويشير كولى أن الذات هى منتج اجتماعى، يتحدد ويتطور فى التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، وفقا للرموز والمعانى واللغة ذات الدلالة.^(٢) ولا يقيد كولى السلوك البشرى والابداع، بل بالآحرى يغذى هذه الصفات، وغيرها من خلال الخبرة الاجتماعية والبيئة الاجتماعية التى ينشأ فيها الأفراد.^(٣) ويحاول الفرد أن ينمى

(١) نقولا تيماشف " نظرية علم الاجتماع " الازريطه ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ ، ص

(٢) عبد الباسط عبد الله العزام " الذات والهوية الاجتماعية: تطبيقات فى منظور التفاعلية

الرمزية " مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، عدد ٦١ ، جزء ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٨٩

(٣) Celine Marie Pascale " Catographies of knowledge: Exploring Qualitative Epistemologies " Thousand Oaks , Sage publications , Inc



قدرته على التكيف مع المواقف التي تعترضه من خلال تعامله، وتفاعله مع الآخرين، ومن

خلال اللغة التي تسهل له التعامل، والاندماج داخل الجماعة، وعندما يتوحد الفرد في جماعة أخرى، يندمج مع قيمها وتوقعاتها ومعاييرها، مما قد تؤدي الى التشتت بطريقة لا شعورية وبلوغ متاهة الاغتراب. لاجل هذا درس كولى العلاقات من خلال مفهوم الجماعة، التي تشكل طبيعة الفرد الاجتماعية، وتعطيه خبراته المبكرة التي تنمى فيه الشعور بالوحدة الاجتماعية، وتحقق له بصورة من خلال عملية الاتصال.^(١)

يتضح مما سبق أن التكنولوجيا تمارس دورا مهما في المجتمعات الحديثة لما تقدمه من تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة من ناحية، ويبنى الافراد معاني مشتركة للواقع المادى والاجتماعى من خلال ما يشاهدونه وهذه المعانى ما هى الا قيم سريعة التغير وليست ثابتة من ناحية أخرى.

(ب) هربت ميد

ساهم هربت ميد (١٩٣١-١٨٦٣) فى ارساء المبادئ والافكار الاساسية للنظرية التفاعلية الرمزية بدراسة الذات فى المجتمع، والاصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد. ويقيمها الآخرون.^(٢) يرى أن هناك علاقة تبادلية بين الذات والمجتمع، فالمجتمع هو حصيلا تفاعل مستمر بين العقل البشرى، والنفس البشرية (الذات) عن طريق التفاعل، أى من خلال التنشئة الاجتماعية، والتي تعد مفهوما

(٤) عبد المحسن أحمد العصيمي " الأثار الاجتماعية للانترنت " مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ٦٦

(٥) عبد الله عبد الرحمن " النظرية فى علم الاجتماع : النظرية السوسولوجية المعاصرة " مرجع

سابق، ص ١٧٢-١٧٣



مركزيا عند " ميد " لانها لها قابلية على صياغة سلوكنا, فى ضوء ما يتوقعه الآخرون منا. والسلوك وفقا لاطروحات ميد يجمع ثلاث عناصر أساسية هى (العقل - النفس - المجتمع) والعقل عنده يعنى القدرة على تمثيل الرموز والاشارات التى لها معانى اجتماعية, وثقافية تتغير وتتطور بالتغير فى العالم.^(١)

يعتقد " ميد " أن المعانى والرموز تعتبر سببا لتفاعل الفرد مع مجتمعه وثقافته عن طريق الخبرات الاجتماعية التى يمر بها الفرد, بالاضافة الى تفاعله مع الآخرين.^(٢) هناك عوامل تشكل شخصية الفرد منها ثقافة المجتمع, المرحلة العمرية, ودور الفرد فى الاسرة, وتحديد السلوك المناسب فى الوقت المناسب. ومن أهم العوامل التى تؤثر فى تكوين ادراك الفرد لنفسه وللآخرين كمية المعلومات المتوفرة

لدى الفرد, فكلما كانت كمية المعلومات غزيرة, أثر ذلك فى دور الفرد فى التفاعل مع الآخرين, ومع المواقف التى يتعرض لها, علاوة على أن درجة انتظام المعلومات لدى الفرد سواء عن المواقف أو الآخرين يساعد على انتظام التفاعل والسلوك.^(٣) وتعد المقدرة على الاتصال بالآخرين مفتاحا لافكار الفرد, تمكن الفرد من بناء مفاهيم عن نفسه, وفى نفس الوقت يستطيع أن يتعلم كيف يتوقع تصرفات الآخرين.^(٤) اذ أن المعانى تعطى للشخصية أسبقية, طبقا للتفاعلية الرمزية فتصرفات الناس تعتمد على ما يعتقدون, فالمجتمع يعتبر بناء اجتماعيا يتم

(٦) موقع : التفاعلية الرمزية

www.faculty.ksu.edu.sa

(١) عبد المحسن أحمد العصيمي " الاثار الاجتماعية للانترنت " مرجع سابق ، ص ٦٧

(٢) معن خليل عمر " نظريات معاصرة فى علم الاجتماع " عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ ، ص

(٣) حسن عماد مكاوى " الاتصال ونظرياته المعاصرة " القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩



تفسيره انسانيًا من خلال السلوك ، اذا فالنظام الاجتماعي يخلق ويشكل بشكل ثابت من خلال التفسيرات التي يبني بها الافراد سلوكهم.^(١)

فالفردي عند انتهائه من عملية التفاعل مع الآخرين يكتسب ويكون رمزا عند كل فرد تفاعل معه وهذا الرمز قد يكون سلبيًا او ايجابيًا حسب طبيعة الرمز الذي أعطاه الفرد للآخرين وهكذا يرتبط العالم أو الحياة الداخلية النفسية للفرد مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وما يحتويه من لغة وحضارة ورموز تميز الثقافات عن بعضها البعض.^(٢) كل هذا يؤثر على بناءات الصور (القيم والعادات) في عقول الافراد داخل هذه الثقافات، فيحدث تناقض بين العادات والمعتقدات والقيم المكتسبة والتي تربى عليها الفرد مما يؤدي الى الاغتراب الثقافي.

في النهاية يرى " ميد " أن النفس البشرية (الذات) مرآة ينعكس عليها ما يوجد في المجتمع والثقافة، وان التنشئة الاجتماعية هي ما تبني الذات من خلال شغل أدوار مختلفة باستمرار، فهي تدل على أن الفرد يمكن أن يكون الموضوع والمضمون في آن واحد. تتضمن الآن مواقف المجموعة، إضافة الى السمات والعادات الخاصة بالمعنى أي البعد الاجتماعي لشخصية الفرد، لكن الذات عكس ذلك تمثل الجانب لشخصية الفرد، وتشعره بنوع من الحرية والتذمر ومن ثم مخالفة، فيقع في متاهة الاغتراب ومن خلال هذا البناء للهوية تظهر سلوكيات مختلفة عن بعضها البعض.^(٣)

(٤) Margaret , Howard " Sociology the essentials ٧th " USA ,

Wadsworth Cengage learning , ٢٠١٣ , p ١٩

(٥) احسان محمد الحسن " النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظرية الاجتماعية

المعاصرة" الاردن، دار وائل للنشر، ٢٠٠٥، ص ٧٩

(٦) جورج هيربرت ميد (التفاعلية الرمزية)



ج) هربت بلومر

يعتبر بلومر (١٩٨٦-١٩٠٠) من أهم مفكري هذا المدخل, فقد صاغ مصطلح التفاعل الرمزي ليعبر عن الطابع المميز والخاص للتفاعل بين الناس, أو تنسيق السلوك الانساني. يرى أن المجتمع نسقا من العمليات التفسيرية الحاكمة لسلوك الناس سواء كانوا أفراد أو مجموعات لديهم استعداد لان يسلخوا سلوكهم معتمدين على معانى الموضوعات (الفيزيائية والاجتماعية وموضوعات مجردة المبادئ) التى تشكل عالمهم.^(١) حدد " بلومر " الفرضيات التى تقوم عليها التفاعلية الرمزية ويمكن ايجازها فيما يلى :-

أ- الرموز

ميز " بلومر " بين ثلاثة أنواع من الموضوعات وهى : الموضوعات الفيزيائية, والموضوعات الاجتماعية, والموضوعات المجردة. وتبنى أشكال الاتصال والتفاعل بين البشر من خلال الرموز ومن خلالها يرتبط المعنى بالتفسير.^(٢) يتصرف البشر اتجاه الأشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء. ويعد هذا التفاعل هو مجال اكتساب وتعلم الرموز الثقافية التى تصبح بعد ذلك وسيلة هذا التفاعل.

ب- المعانى

www.bsociology.com

(١) معن خليل عمر " نظريات معاصرة فى علم الاجتماع " مرجع سابق , ص ١٦٩

(٢) Nilgun Aksan , Buket Kisac " Symbolic Interaction Theory " world conference on Educational Sciences , procedia social and Behavioral sciences , no ١ , ٢٠٠٩ , p ٩٠٢-٩٠٣

Available on line at www.sciencedirect.com



لا يهتم منظور التفاعلية الرمزية فقط بالفرد و المجتمع, ولكن يهتم بالأفعال المشتركة التي تنشأ خلال أى تجمع أو تنظيم , فالأعمال ليست فردية وإنما هي يراها الآخرون, يرى الفرد ردود أفعاله من قبل الآخرين, لذا المعانى هي نتاج للتفاعل الاجتماعى فى المجتمع الانسانى, وتتحوّل وتتغير, وتتداول عبر عملية التأويل, وتستخدم فى تفاعل الفرد مع ما يواجهه من اشارات فى بيئته.^(١) يؤكد التفاعل الاجتماعى المعانى التي تشكل عالمنا, وتنتج عالمنا, ونضفى عليه من المعانى والقيم, من ثم فإن النسق القيمي الرمزي مرّن ومتغير وغير ثابت وباستطاعه الأفراد أن يعدلوا فيه كلما تطلب الأمر ذلك.^(٢)

فى ضوء هذا المدخل فانه يمكن اعتبار التكنولوجيا الحديثة, وخاصة مجتمع الانترنت, نظاما من المعانى المشتركة بين الأفراد, ترتبطهم برموز اللغة, وتنبثق من الرموز التوقعات والأفكار والروابط التي تجمع بين الأفراد, وتعد بناء الشخصية فى هذا الواقع المادى والاجتماعى من خلال ما يشاهدونه وما يسمعونه, ويكتسبوه من خلال الانترنت, وبالتالي تؤثر هذه المعانى حتما على سلوكهم وقيمهم. اذا الاغتراب نتاج لعمليات التعلم من خلال التكنولوجيا الحديثة كأحد مصادر عملية التنشئة الاجتماعية التي

تنقل المعانى, والرموز, بطريقة سريعة, ومتغيرة, ومتنوعة, ومستمرة مما يعنى أننا أمام أشكال عديدة من التنشئة الاجتماعية يحتمل الشباب الجامعى فى معرفة مدى

(٣) Michael J , Celene Fuller " Symbolic Interaction " USA , Editorial Arrangement of Sociopedia Isa , ٢٠١٥ , p ١-٣

(٤) ايان كريب " النظرية الاجتماعية: من يارسونز الى هايرماس " سلسلة عالم المعرفة, الكويت, عدد ٢٤٤, أبريل ١٩٩٩, ص ١٢٠



صدقها، من كذبها، فتسبب الارتباك والحيرة التي لاتنتهي مما يدخل الانسان فى متاهة الاغتراب.

رابعا :- النظرية النقدية:

نشأت النظرية النقدية كرد فعل طبيعى ومنطقى تجاه الازمات، والمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت ومازالت تعترى الواقع الاجتماعى بكل تجلياته. هناك حركات متتابعة من النقد الاجتماعى عبرت عن فكرة المجتمع الجديد، وبدأت نشاطها انطلاقا من عصر التنوير الذى ارتبط ارتباطا كبيرا بالفلسفة والنقد. ويشير هذا العصر الى حقبة تاريخية أوروبية عرفت بصعود البرجوازية من الناحية الاقتصادية، والنزعة الليبرالية من الناحية السياسية، والنزعة العقلية من الناحية الفلسفية.^(١)

ويمكن اعتبار أن حركات النقد الاجتماعى التي ظهرت فى عصر التنوير نتيجة لعجز التنظيم الاجتماعى عن التكيف مع البيئة الخارجية أو مع متطلبات التطور المستقبلى. يبدأ النقد الاجتماعى بنقد الأفكار التي تؤكد على شرعية التنظيم الاجتماعى، ثم الانتقال الى نقد التنظيم ذاته، ثم تقديم التنظيم الاجتماعى البديل الذى يتكيف مع السياق البيئى.^(٢) أن هذه الحركات قد ساهمت فى بلورة الأسس النظرية والمنهجية للمدرسة النقدية لانها قدمت السبل الكافية لنقد الواقع الاجتماعى. ظهرت "الحركة الأولى" مع نظريات العقد الاجتماعى عندما حاول منظريها تأمل التنظيم الاجتماعى القديم للكشف عن عيوبه، كرد فعل على نظرية

(١) زولتان نار " النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع: الأراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة

النقدية " ترجمة على ليلة، القاهرة، المكتبة المصرية للنشر، ٢٠٠٤، ص ١٠-١١

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢



القانون الطبيعي، وأعطت مفهوم الدولة أو السلطة السياسية تفسيراً مدنياً أو اجتماعياً بدلاً من التفسير الآلهي الذي طرحته نظرية القانون الطبيعي.^(١)

ارتبطت " الحركة الثانية " بظهور المجتمع الصناعي، وتطور الأسس الأولية والجمهورية للنظام البرجوازي الذي ساد في القرن الثامن عشر، وأسهم في تحليل وتجاوز النظام الاجتماعي القديم (القطاعي). وأكدت هذه الحركة على بداية مرحلة جديدة تتسم بالحرية والديمقراطية. لذا يمكن القول أن انتشار فلسفة التنوير بكل اتجاهاتها الفكرية والنقدية هي تعبير عن رد فعل تجاه أزمة المجتمع الأوروبي في تلك الأونة، فظهور الفكر العقلاني، وإمكانية تحليل النظم الاجتماعية التقليدية، ونقدها يؤكد أن بداية الحركة النقدية كان انطلاقاً من الواقع الاجتماعي ذاته.^(٢)

وظهرت " الحركة الثالثة " نتيجة عدم قدرة النظرية الماركسية، بصيغتها التقليدية أو المحدثة على تجاوز المعضلتين التي اعترضت مشروعها التنظيري. فأدى للنقد الاجتماعي ضد استمرار قهر المجتمع الصناعي للإنسان الذي تحول بدوره ليصبح قهر المجتمع التكنولوجي المتقدم الخالق لحضارة القاهرة لكل الممكنات الإنسانية من خلال إخضاع الفرد لها.^(٣) أدى هذا إلى التشيؤ، وجعل الإنسان ذو بعد واحد من خلال ممارسة العقل الآداتي لأدواره، لهذا صار المجتمع التكنولوجي المعاصر يعاني من الانهيار الثقافي، مما جعل من القيم الثقافية للمجتمع عاجزة عن اللحاق بالتغيرات التكنولوجية المتسارعة.

(٣) نظام محمود بركات " مقدمة في الفكر السياسي " الرياض، دار عالم الكتب للنشر، ١٩٨٥، ص ١٥٠ - ١٥١

(٤) أحمد مجدى حجازى " علم اجتماع الأزمات: تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية فى مرحلتى الحداثة وما بعد الحداثة " القاهرة، دار قباء للنشر، ١٩٩٨، ص ٣٢

(١) زولتان تار " النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع: الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية " ، مرجع سابق، ص ١٨



ومن خلال تتبع هذه التغيرات التكنولوجية السريعة برزت مدرسة فرانكفورت على ساحة الفكر النقدي عام ١٩٢٣ تحت مسمى "معهد البحوث الاجتماعية" لتسد الحاجة الأكاديمية وتعبر عن توجه مسار جديد فرض نفسه بشكل واضح.^(١) وجه فلاسفة هذه المدرسة انتقادا شديدا للمجتمعات المعاصرة، وتحديدًا المجتمعات الصناعية القائمة على السيطرة. واختلف مفهوم السيطرة في أشكالها المعاصرة عن ما عرفته المجتمعات القديمة، في العصور القديمة، كانت السيطرة مجسدة في الحاكم المستبد، أما في العصر الحديث فقد سيطرت العقلانية التقنية (التكنولوجيا) على الفكر والعمل الانساني^(٢) فقد أفرز العصر الحديث أمورًا أدت إلى تهمة انسانية الفرد واغترابه عن ذاته ومجتمعه، من خلال التقنية التي تعتبر من أهم منجزاته التي حولته من العقلانية النافعة إلى العقلانية النفعية قادت إلى الاستلاب والسيطرة.

ويعرف فلاسفة النظرية النقدية العقلانية التقنية أو العقل الأداة **Instrumental Reason** بأنها تعبير عن التفكير السائد في المجتمع الصناعي الحديث تحت مسمى العقل الأداة والتقنى. وجاء على لسان "ماركيوز" تحت مسمى التفكير ذي البعد الواحد.^(٣) وتهتم النظرية النقدية بتناول العلاقات الخاصة بين الفرد والمجتمع، وبين الفكر والعمل التي تعد سمة من سمات المجتمعات التي أرست

(٢) Gary L. Anderson " Frankfurt School of Critical Theory" London,

Sage Publication, Inc ٢٠٠٧, P ٥٧٩

(٣) كمال بومنيير " النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث "

الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون (دار زمان) ٢٠١٠ ، ص ٤١

(٤) موقع: العقلانية الداتية: التكنولوجيا وايدولوجيا مجتمع الرفاه



قواعد العقلانية التكنولوجية.^(١) ومن هنا اتجهت النظرية النقدية الى نقد وتفكيك قوى الهيمنة داخل البنى الاجتماعية المتمثلة بالعقل الأداة، لانها جعلت الانسان يعيش فى ذهول وفقدان للوعى، وامتكت روح الانسان وعقله، وأدت الى اغترابه، والاغتراب هو ذروة العقل الاداتى. وجاء هذا فى الأفكار الرئيسية لعلماء المدرسة النقدية وهم على النحو التالى:-

(١) هوركهايمر

يعتبر هوركهايمر (١٨٩٥-١٩٧٣) أحد مؤسسى مدرسة فرانكفورت فى الدراسات الاجتماعية، عمل استاذاً فى جامعة فرانكفورت ورئيساً لها من سنة ١٩٥١ حتى ١٩٥٣، ودارت أفكاره حول التحرر والمجتمعات الاستهلاكية، بالرغم من نقده للماركسية الا ان موقف ماركس استمر لنقده للايديولوجيا معتبرا أياها وعيا زائفا.^(٢) رأى هوركهايمر أن الفرد فى ظل المجتمع الرأسمالى الحديث يعانى من أزمة عميقة هى اضمحلال أهميته، فقد اعتمدت منذ بداياته على المجهود الشخصى، والأفعال المستقلة للأفراد، فوضع الاساس الاقتصادى للفردية، ومع انتهاء الرأسمالية الليبرالية، وظهور رأسمالية الدولة، اختفى الاساس الاقتصادى للفردية، ولم تعتمد الرأسمالية على الأفراد بل اعتمدت على وحدات انتاجية أكبر مثل المؤسسات.^(٣) ومن ثم ضاع الانسان واغترب بسبب سيطرة الآلة، والمؤسسات

(٥) Time Dant " Critical Theory – Culture, Society and Critique " London, Sage Publications, ٢٠٠٣, p ١٦٠

(١) سليمان خالد " نقد ماركس هوركهايمر للايديولوجيا " المجلة العربية للعلوم الانسانية،

الكويت، مجلد ١٨ ، عدد ٧٠، ٢٠٠٠، ص ٨٣-١١٥

(٢) عماد عبد الرازق " مقالة بعنوان: التقدم التكنولوجى واغتراب الانسان " دار سائر المشرق،

٢٠١٦



الكبرى على مجالات الحياة الاجتماعية، وبالتالي اقتضى النظام الرأسمالى شعور الانسان بذاته كمعتربة بفضل سيطرة التقنية. ويرى هوركهايمر على الفرد أن يتكيف مع هذا الوضع الجديد لانه فرض عليه الاندماج فى النظم الاجتماعية، والاقتصادية حتى يبقى. وفرضت عليه تحول من القيم التى تسعى لتحقيق الذات، الى قيم تشكل المصير الشخصى، وتحقيق الامكانيات الفردية من الابداع والابتكار وخلق قيم تسعى الى الامتثال والتكيف مع الوضع القائم. وجاء هذا المعنى فى كتابه خسوف العقل " Eclipse of reason " أو اضمحلال العقل لأن العقل أصبح يتعامل مع مجالات المادة^(١) وأن تحول العقل الى أداة ووسيلة تسيير حياة الانسان، وتستبعده بعد أن كان هو الذى يمنحه الحرية والاستقلال الذاتى. ونتج أيضا عن التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية المادية التى حدثت فى العالم فى القرنين التاسع عشر والعشرين، فأصبح عقلا تقنيا أدواتا تبعه تشيؤ الفرد واغترابه عن الذات، من ثم حدثت الهوة بين العقل الغائب وبين العقل كوسيلة مما هدم وعزل الانسان عن حياته الاجتماعية والثقافية.^(٢) يتضح أن سيطرة وهيمنة الآلة على كل شئ حول الانسان الى شئ من الأشياء، ويفقد قيمته الحقيقية، وشعوره بالاغتراب نظرا لتحول القيم الانسانية الى القيم المادية.

(٣) عماد الدين ابراهيم أفق " مفهوم الاغتراب عند فلاسفة فرانكفورت " ، مؤسسة مؤمنون بلا

حدود للدراسات والابحاث، ٢١ يناير ٢٠١٧

www.mominoun.com

(٤) مسعد عطية أحمد " النظرية النقدية عند هوركهايمر " رسالة ماجستير، (جامعة بنها: كلية

الآداب، قسم فلسفة، ٢٠٠٢) ص ٥٢



(ب) أدورنو

يعد أدورنو فليسوف الماني معاصر (١٩٠٣-١٩٧٠) ممن سعى الى النقد الجذرى للعقلانية الأداةية وفضح ما آلت اليه من أشكال جديدة للسيطرة، والاغتراب والتشويؤ، واهتم بدراسة الفن والموسيقى. ويرى أدورنو أن الفن هو أداة تحرر وانعتاق الفرد من الاغتراب، كما جاء فى مؤلفه " جدل التنوير - الجدل السلبي ".^(١)

تأثرا " أدورنو " فى نقده للعقل الأداةى بفلسفة نيتشه التى فتحت مجال الاهتمام بالانسان والمشكلات فى المجتمعات الغربية، متنوعة الخطاب، متنوعة المعارف. وعلى طريقة ماركس فى نقده للمجتمعات التى تسودها الرأسمالية، جعل أدورنو من النقد الماركسى مرجعا مهما فى نقد العقلانية الأداةية.^(٢)

جاء فى كتاب "أدورنو" عن " الجدل السلبي " الى أن طغيان النزعة الكمية فى العصر الحديث بصورة واضحة خصوصا المنطق الرياضى ، أثر فى تطبيق المعايير الكمية على تقييم فرص العمل، فتضاءلت أهمية الانسان.^(٣) لقد أصبح الانسان التقنى أى الذى تحكمت فيه التقنية، يمارس سيطرته وتحكمه على الطبيعة والمجتمع، فالعقلانية التقنية تسيطر عليه وتتحكم فيه وهو لا يدرى أن هذه التقنيات

(١) كمال بومنير " من أزمة العقلانية الى الأفق الجمالية: قراءة فى أعمال أدورنو ، بنيامين وماركيز - مجلة الحكمة - منتدى الكلمة للدراسات والابحاث، لبنان ، عدد ٨٠ ، سنة ٢٠٠٣ ، ص ١١٠

(٢) نعمة محمد ابراهيم " أثر نقد العقل الأداةى على أدورنو " مجلة آداب الكوفة - العراق ، مجلد ٧ ، عدد ٢٠ ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٧

(٣) كمال بومنير " النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى أكسل هونيث " مرجع سابق ، ص ١٣- ١٤



هى من انتاج تفكيره، بل هو ينظر اليها على أنها حقائق ثابتة يخضع لها ولسطانها، وبالتالي تخلق هذه التقنية ما يعرف بالتسلط والقمع.^(١)

ويعرف أدورنو الاغتراب بأنه عدم قدرة الفرد على الاختيار بين التفسيرات المتاحة وتصبح أفعاله الفردية ليس لها علاقة واضحة مع أنشطة الحياة.^(٢) وبهذا يقف الفرد موقف العاجز أمام هذا التفكير السائد فى المجتمع، ويخضع للعقلانية الأداة باعتبارها شكل من أشكال الهيمنة والسيطرة عليه. وفى ظل هذه القيود، وتحت سيطرة هذه العقلنة، فقد الأفراد حرياتهم، وأصبحوا يعيشون الاغتراب والتشويؤ، خاضعين للعقلنة والبيروقراطية الصارمة التى تمارس داخل مؤسسات الدولة لأنهم يعاملون كأرقام أو أشياء ليس الا.^(٣) وهكذا صار الانسان عبارة عن الآلة فى المصنع الكبير، وهو الدولة ومؤسساتها فأدى الى فصل الذات عن هويتها.

أن فكرة تشيؤ الانسان واغترابه صدى لما تحدث عنه كل من " هوركهايمر وأدورنو" فى فكرتهما عن صناعة الثقافة الجماهيرية " Culture Industry " كل من رأى هوركهايمر وأدورنو أن وسائل الاتصال الجماهيرى من أدوات النظام الرأسمالى التى تفرض الهيمنة على المجتمع. واعتبر هوركهايمر وأدورنو أن الثقافة الجماهيرية Mass Culture هى جزء من النظام الايديولوجى الذى يعمل على اخضاع وعى الجماهير للسلطة القائمة والتسليم بها، مثلا تعمل السينما والاذاعة

(٤) Theodor W.Adorno " Negative Dialectics " London and New York,

Routledge Taylor & francis Group , ٢٠٠٤ , P ١١٩

(٥) مريامة بريشى ، نادية مصطفى " الاغتراب مفهوم ودلالات " مجلة العلوم الانسانية

والاجتماعية ، الجزائر، عدد ١٨ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٠٣

(١) كمال بومنير " جدل العقلانية فى النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت " بيروت ، الدار العربية

ناشرون - منشورات الاختلاف، ٢٠١٠، ص ٧٩ - ٨٠



والصحف والمجلات على تأكيد القيم الثقافية التقليدية للمجتمع وخلق حاجات جديدة للفرد.^(١)

وهكذا ربطا بين العقلانية والتكنولوجيا وذلك فى كتابهما (جدل التنوير) ووجها النقد لحركة التنوير كسبب لاغتراب الانسان وأن العقلانية التقنية المسيطرة فى حد ذاتها محكومة بنمو المعرفة التكنولوجية والتي أنقصت من قدر وتفكير الانسان واستقلاله الذاتى وقدرته على التخيل والحكم المستقل، وزادت من حدة القوة والسيطرة على الطبيعة والانسان.^(٢)

(ج) هربرت ماركيز (الانسان ذو البعد الواحد)

يعد ماركيز من رواد مدرسة فرانكفورت (١٨٩٨-١٩٧٩) تكلم عن عدة قضايا نظرية فى مشروعه النقدى السوسيولوجى الفلسفى ذو البعد الانسانى الهادف الى تحرير الانسان من سيطرة القمع والقهر التى يتعرض له فى المجتمع الصناعى المتقدم، ومن أهم هذه الأفكار :-

أ- قمع المجتمع التكنولوجى للانسان:

يسرت التكنولوجيا الرفاهية الفائقة للانسان، وحققت له التقدم والرقى بكافة مجالات الحياة، ووسيلة الانسان الأساسية للتطور الحضارى والثقافى. وكثيرا ما تحدث المفكرون المعاصرون عن فضل التكنولوجيا وآثارها الأيجابية على المجتمع ككل، لما وفرت الوقت والجهد، وزادت من سيطرة الانسان على الطبيعة والمجتمع.

(٢) عماد الدين ابراهيم " مفهوم الاغتراب عند فلاسفة فرانكفورت " مرجع سابق

(٣) على مكوى، أحمد زايد " النظرية النقدية والتكنولوجيا فى المجتمع الانسانى المعاصر "

المجلة العربية لعلم الاجتماع، (جامعة القاهرة: كلية الآداب، عدد الرابع، يوليو ٢٠٠٩، ص



كان " لماركيوز " نظرة مختلفة عن موضوع التكنولوجيا وأثارها السلبية على الانسان المعاصر فيقول : " ان التكنولوجيا هي الناقل الأكبر للتشويؤ، ذلك التشويؤ الذى بلغ أكمل أشكاله وأنجحها. فالوضع الاجتماعى للفرد وعلاقاته مع سائر الأفراد تتحدد على ما يبدو بصفات وقوانين موضوعية، لكن هذه القوانين وهذه الصفات كفت عن أن تكون غامضة، وباتت مراقبتها ممكنة، اذ لا تعدو أن تكون أكثر من ظاهرات يمكن للعقلانية العلمية أن تقيسها وتحسبها ".^(١)

تعد التكنولوجيا من أهم أدوات السيطرة على الانسان وسبب من أسباب قمعه واستلابه، فهي لا تنفصل بأى حال عن الأحوال عن استخداماتها وأثارها والدوافع الكامنة ورائها. لذا يصر " ماركيوز " على رفض مبدأ حياد التكنولوجيا من خلال تأكيده على مظاهر الشمولية للمجتمع التكنولوجى، ولا عاد ممكنا عزل التكنولوجيا عن الاستعمال المكرس له ، فالمجتمع التكنولوجى نظام سيطرة يعمل على نفس مستوى تصورات التقنية وانشائها عن طريق التكنولوجيا تلحم الثقافة والسياسة والاقتصاد.^(٢)

لقد خضع العقل البشرى لوقائع الحياة وزادت قدرته على التجديد لهذه الوقائع بصورة ديناميكية، وهكذا نظر ماركيوز الى التكنولوجيا على أنها أقرب ما يكون الفكر التقنى، هذا الفكر الذى يجعل الانسان ذو بعد واتجاه واحد ويجعله مجرد انسانى آلى.^(٣) واستند " ماركيوز " للبرهنة على صحة رأئه وأفكاره التى كونها عن التكنولوجيا باعتبارها عامل أساسى ومهم فى توطين واحكام السيطرة

(١) هربرت ماركيوز " الانسان ذو البعد الواحد" ترجمة: جورج طرابيلش، بيروت، دار الآداب

للنشر، ١٩٨٨، ص ١٩٣

(٢) المرجع السابق ص ٣٢-٣٣

(٣) دون أد " مدخل الى فلسفة التكنولوجيا " ترجمة فريال حسن خليفة، مراجعة محمد مصطفى

الشعيبى، القاهرة، مكتبة مدبولى للنشر، ٢٠٠٦، ص ٨١



على الانسان المعاصر وقمعه, من خلال رصده لمفرزات التكنولوجيا وتأثيرها على كل الأبعاد الانسانية, فمن نتائجها ما يلي :-

(أ) تعاظم القدرة الانتاجية (السلعية) للمجتمع الصناعي المتقدم .

(ب) تأثير التكنولوجيا بشكل مباشر على كل مجالات المجتمع الصناعي المتقدم حيث يرى ماركيز أن هناك تأثيرا مباشرا بين التكنولوجيا من جهة والمجالات السياسية والثقافية من جهة أخرى .

(ج) ازدياد النزعة الشمولية الاستبدادية للتكنولوجيا أدت الى سلب حرية الأفراد وذواتهم وتميزهم الشخصي .^(١)

(ب) الاغتراب فى المجتمع الصناعي المتقدم :

يرى " ماركيز " أن اغتراب الانسان المعاصر نابع من الضغوط التى يفرضها المجتمع الصناعي المتقدم عليه, وكبت رغباته واحتياجاته الذاتية والحقيقية, وطاقاته الغريزية والطبيعية, وقدرته على الرفض والسلب, لذا يتعذر ادراك مفهوم الاغتراب^(٢) يتصف هذا المجتمع بعدة خصائص منها على سبيل المثال ما يلي:-

١- المجتمع الصناعي المتقدم مجتمع التعبئة الشاملة

(٤) هربت ماركيز " الانسان ذو البعد الواحد" مرجع سابق, ص ٣٩

(٥) سهير عبد السلام " مفهوم الاغتراب عند ماركيز" الاسكندرية, دار المعرفة الجامعية,



٢- المجتمع الصناعي المتقدم هو تركيب انتاجى لمجتمع الرفاهية والحرب

٣- اذا قورن هذا المجتمع بالمجتمعات التى سبقته فانه يبدو حقا مجتمعا جديدا اختلفت فيه عناصر الاضطراب والخلخلة التقليدية، وتمت السيطرة فيه على العناصر المهددة (المعارضة) داخل المجتمع.^(١)

أن نقد " ماركيزوز " للمجتمع الصناعى يعطيه نوعا من الاختلاف الواضح فى تفسير مفهوم الاغتراب فى هذا المجتمع ، فمن الطبيعى أن نجد تفسيره يختلف اختلافا عن تفسير هيجل وماركس ولوكاتش الذين يروا أن اغتراب وتشيؤ طبقة البروليتاريا فى المجتمع الصناعى نتيجة العوامل الاقتصادية السائدة فقط. أما تفسير " ماركيزوز " لمفهوم الاغتراب أعم وأشمل من الذين سبقوه، حيث تتجلى رؤيته فى اطار العوامل الثقافية التى يتصف بها المجتمع التكنولوجى المتطور على أنها أوسع العوامل بسبب اشتمالها على كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية. لهذا مفهوم الاغتراب عند " ماركيزوز " مفهوم ذو بعد ثقافى يشتمل على كل أبعاد المجتمع الصناعى المتقدم ذو الطابع التكنولوجى. ويذهب ماركيزوز الى أن الانسان فى مختلف الطبقات والفئات والوظائف بل فى مختلف المجتمعات المعاصرة يعيش حياة الاغتراب والتشيؤ والاستلاب فهو طابع الحضارة الصناعية المتقدمة فى أى مكان.^(٢)

يعيش الانسان المعاصر تناقضات بين الأوضاع الخارجية التى يعيشها، وبين ما يكونه الانسان حقا، مما يوطد حالة الاغتراب الشامل الذى يعيش تجلياته الانسان المعاصر. بمعنى آخر أى هناك تناقض بين حياة الانسان المعاشة وحياته الحقيقية، على اعتبار أن حياة الانسان المعاصر فى ظل هذا المجتمع غير

(١) هيربرت ماركيزوز " الانسان ذو البعد الواحد " مرجع سابق، ص ٥٥

(٢) سهير عبد السلام " مفهوم الاغتراب عند هيربرت ماركيزوز " مرجع سابق، ص ٤٨



عقلانية. وعليه أن يغيرها كي يخلق توافقاً بين الواقع المزيف وحقيقتها الانسانية, لتصبح حياته متوافقة مع معطيات المجتمع المسيطر على كل مناحي الحياة الانسانية. يحيا الانسان بهذا الوضع بوصفه موجوداً لا موجوداً لذاته الانسانية فالتناقض الذي يحيا به الانسان يجعله غير مستقر فيناضل من أجل التغلب على حالته الراهنة.^(١) ومن أهم المظاهر التي تركز مفهوم الاغتراب الثقافى عند هربرت ماركيز في المجتمع الصناعى المتقدم مما يلي:-

- سيطرة نمط التفكير الايجابى من خلال آليات السيطرة التي يتمتع بها المجتمع الصناعى المتقدم .

- فقدان الحرية فى اطار الديمقراطية الوهمية .

- توحيد الأفراد مع الوجود المفروض عليهم .

- توحيد الحاجات الانسانية الزائفة .^(٢)

وهكذا يرجع "ماركيوز" الاغتراب فى المجتمع الصناعى المتقدم الى العقل العملى عامة والعقل التكنولوجى خاصة, فالتكنولوجيا غربت الانسان عن انتاجه لدرجة تحول فيها الانسان الى انسان أحادى البعد ففقد حريته وذاته فى المجتمع , لتصير التكنولوجيا أكبر ناقل للتشويء والاغتراب.

(د) أريك فروم

(٣) هربرت ماركيز " العقل والثورة : هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية " ترجمة فؤاد زكريا ,

الاسكندرية , دار الوفاء للنشر , ٢٠٠٨ , ص ١٤٤

(١) سهير عبد السلام " مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركيز " مرجع سابق , ص ٥



يعتبر " فروم " (١٩٥٥-١٩٨٠) من فلاسفة مدرسة فرانكفورت، والمفكرين الذين أعطوا لدراسة الاغتراب أهمية خاصة لا تقل أهمية عن دراسة أى مشكلة من المشكلات الفلسفية الأخرى. قام بتعريف الاغتراب فى كتابه "المجتمع السوى" بأنه: نمط من التجربة يعيش فيها الانسان مع نفسه، كأنه غريب، ويمكن أن نقول أنه أصبح غريبا عن نفسه، اذا لم يعايش نفسه كمركز لعالمه وكحقائق لفاعاله بل أن أفعاله ونتائجها تصبح هى سادته الذين يطيعهم وفى بعض الأحيان قد يعبدهم^(١). أوضح " فروم " أن اغتراب الانسان عن ذاته من خلال فكرته عن الصنمية، بمعنى أن الانسان يصنع أشياء يركع لها، ويعبدها برغم من أنه صانعها ، والاصنام الحديثة هى الدولة و النظام السياسى و اللغة و التكنولوجيا وهناك أشياء كثيرة فى حياة الانسان المعاصر يمكن أن تصبح أصناما يخضع لها الانسان ويقدم لها نفسه قربانا.^(٢)

رأى " فروم " أن من أهم أسباب اغتراب الانسان عنده هو تأثير العقلانية التقنية من تقدم وتطور، فأصبح الانسان مغتربا عن ذاته.^(٣) ومن هنا يرى " فروم " أن للتقدم التكنولوجى السريع انعكاساته السلبية على جوانب الحياة الانسانية نتيجة للحركة السريعة فى المتغيرات، والتي غالبا ما تجعل الانسان أسيرا بل وعبدا للآلة التي أخترعها، ظنا منه أنها تقدم له السعادة ولكن فى حقيقة الامر أفقدته معنى

(٢) Erich Fromm " The Sane Society " London and New York, Routledge Classics , ٢٠٠٨ , P ١١٧

(٣) Erich Fromm " Marx's Concept of Man " New York , Frederick Un-ger Publishing CO , ٢٠١١, P ٤٥

(٤) Erich Fromm " The Sane Society " op.cit , P ١٨



وجوهر الحرية حتى صار عبدا لها ووجد نفسه يعيش العزلة ويشعر بالعجز والانفصال عن حوله.^(١)

(ر) هابرماس

يعد هابرماس (١٩٨٣-١٩٢٩) من أهم ممثلي الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت وأكثرهم تأثيرا في الفلسفة المعاصرة والنظرية الاجتماعية. ولد عام ١٩٢٩، تكلم عن أمور مثل نظرية الفعل التواصلي ١٩٨١، ونظرية المجال العام وكانت من أول أعماله كتاب "التحول البنائي في المجال العام" عام ١٩٦٢.^(٢)

نشأت مدرسة فرانكفورت على عزاز الأفكار الماركسية عندما صرح أن الماركسية التي جزءا من فكر التنوير والفكر العقلاني الذي ينظر الى المجتمع كجزء من العالم الطبيعي. وانطلق هابرماس من الماركسية لما تملكه من فكر يحتوى القدرة النقدية الهائلة عن ما هو عام وشامل، وأوجد تعبير الماركسية كنقد في نظره.^(٣) أدخل ماركس الاخلاق في النظام الاجتماعي، واهتم بعوامل الانتاج والبناء التحتي الذي يستند اليه البناء الاعلى أو الفوقى الذي من مكوناته الأخلاق.^(٤)

عبر "هابرماس" عن الاتجاه العقلاني، ونقد الطابع التقني الوضعي، أو قمع العقل في الممارسات الرأسمالية والاشتراكية. لهذا صاغ هابرماس مفهوم العقل

(٥) لطيفة ابراهيم خضر "التقوى وقهر الاغتراب" مرجع سابق، ص ١٢٣

(١) R.Jon Mc Gee " Theory in social and cultural Anthropolgy: An Encyclopedia" Thousand Oaks, Sage Publication, ٢٠١٣, P ٣٧١

(٢) بول لوران أسون " مدرسة فرانكفورت " ترجمة سعاد حرب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٠، ص ٩٨ - ٩٩

(٣) أبو النور حمدي أبو النور " يورجين هابرماس الاخلاق والتواصل " بيروت، دار التنوير للنشر، ٢٠٠٩، ص ٣٢



التواصل كمشاهدة منه لتنمية البعد الانساني للعقل لأن العقل الاوروبي شهد مراحل من الهبوط والصعود بعد تأثير العقلانية التقنية، وأصبح خادما للتكنولوجيا.^(١)

يذهب في كتابه " التقنية والايديولوجيا " الى أن العقل الآداتي لعب دورا هاما في المجتمع الرأسمالي، خضع للحساب الواعي الذي يدرس كيفية الوصول الى أهداف بحد ذاتها، وغير خاضعة للطابع القيمي بل الطابع العملي في تعامل الانسان مع الطبيعة والعلم والصناعة والتكنولوجيا الحديثة.^(٢)

وشخصا هابرماس تشخيصا المجتمع الرأسمالي الذي أصبحت السيادة فيه لعلاقات وقوى الانتاج، والانسان فيه ليس له قيمة، وليس له وجود حقيقي. ركز هابرماس على ظاهرة الهيمنة التكنولوجية والعقل الآداتي Instrumental Reason ، في كتابه " العلم والتقنية كايديولوجيا " وأشار

الى أن ماكس فيبر قدم مفهوم العقلانية كشكل من النشاط الاقتصادي الرأسمالي، وقانون حق الملكية

الخاصة، والسلطة البيروقراطية. وتعنى العقلانية الاتساع في نظام المجالات المجتمعية التي تخضع لمعايير العقل في مجالات الحياة الأخرى. وترتبط عقلنة المجتمع على نحو مطرد بمأسسة النقد العلمي والتقني.^(٣)

(٤) مدرسة فرانكفورت : شخصيات وأفكار

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=154689

(٥) حسن مصدق " يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية " الدار

البيضاء، المركز العربي للنشر، ٢٠٠٥، ص ١٣٣

(١) يورغن هابرماس " العلم والتقنية كايديولوجيا " ترجمة حسن صقر، المانيا، منشورات الجمل ،

٢٠٠٣، ص ٤٣ - ٤٤



يرى "هابرماس" أنه بقدر تغلغل التقنية فى مجالات الحياة الاجتماعية وما يترتب على ذلك من تغيير فى المؤسسات الاجتماعية ذاتها بقدر ما تتقوض الشرعية القديمة لتحل محلها الشرعية الجديدة.^(١) ويعترض هابرماس على تغلغل التقنية فى جميع مجالات الحياة، مما ترتب عليه شعور الانسان بالاغتراب، لانه أصبح آلة وأصبحت قيمته تقاس بما ينتجه. ولكن ليس معنى رفض هابرماس للتكنولوجيا أنه يستبدها من الحياة، بل يريد أن يكبح هذا التغلغل التكنولوجى.

لقد سيطرت التقنية على عالم الحياة Life World وهو أفق من أفاق الوعى الذى يشمل المجالين العام والخاص، ودائرة تكوين الهوية الذاتية والفعل التواصلى^(٢) فى نقد فكرة العقل بوجه عام. والعقل الاداتى هو منطق فى التفكير وأسلوب فى رؤية العالم، ويحكم الانسان للتكنولوجيا خضوعا تاما. ووصف عملية التحديث فى الغرب على أنها أدت الى زيادة فى العقلانية الاداتية والتوسع فى نطاق الفعل الاداتى فى مجال الاقتصاد والادارة، العلم والتكنولوجيا على حساب العقلانية التواصلية فى المجال الاجتماعى.^(٣)

وأكد هابرماس أنه اذا كان المجتمع الصناعى من قبل قام بتحرير أفراده من قيود التقاليد التاريخية، والتوجه نحو الضبط الفنى على البيئة الطبيعية بغرض السيطرة عليها، وتحرير أفراده من القمع والاجبار واعطائهم قدرا من الحرية داخل

(٢) عماد الدين ابراهيم " مفهوم الاغتراب عند فلاسفة فرانكفورت " ، مرجع سابق

(٣) Diana Kendal " Sociology in our times: The Essentials, ٨th edition ", Op, Cit, P٢٥٢

(٤) ايمان سليمان " الحدائثة فى خطاب يورجن هابرماس " مجلة القراءة والمعرفة - مصر ، عدد ١٤٤ ، أكتوبر ٢٠١٣ ، ص ١٣-١٧



مجتمعاتهم، الا ان التقدم التكنولوجي اقتحم الان عالم الحياة اليومية وعمل على تهديد أنماط الحياة السائدة داخل المجتمع.^(١)

مما أدى الى تدعيم اغتراب الافراد عن عالمهم اليومي عن طريق ربطهم بعالم غريب غامض وهو العالم الذى تنتج فيه الثقافة الجماهيرية وسمى بالمجال العام. وفى هذا الشأن أكد هابرماس على أهمية الحاجة الى تعاون واندماج التكنولوجيا بما تحويه من وسائل وأدوات داخل عالم الحياة اليومية، ورأى أن حل أزمة الاغتراب أو الحداثة هو مزيد من الحداثة أو مزيدا من الاحتكام الى العقل، وتحقيق درجة عالية من الشفافية فالتواصل سواء داخل المجتمع الواحد أو بينه وبين المجتمعات الاخرى.^(٢)

يتضح من ذلك أن هابرماس انتقد فكرة العقل الاداتى وأسلوب تفكيره ورؤيته الشاملة وسيطرته على جميع مجالات الحياة، وخاصة فئة الشباب عن غيرهم من الفئات الانسانية الاخرى لانهم يحملون قيم التمرد، والتكنولوجيا لهم تمثل لهم رمزا للتمرد فى نفس الوقت ورمزا للاغتراب والصراع.

وفى ضوء ما سبق نظر هذا المدخل أن العقلانية التقنية عكست بآثارها السلبية على الانسان المعاصر وأدت الى اغترابه عن نفسه، وعن الواقع، ونتج عنها قمع عقل الانسان التواصلى الاجتماعى، مما أدى الى ممارسة العنف، وتدمير الانسانية واستعمارها من جانب التكنولوجيا.

(٥) على مكاوى، أحمد زايد " النظرية النقدية والتكنولوجيا فى المجتمع الانسانى المعاصر " ،

مرجع سابق، ص ١٧٠

(٦) نبيل على " الثقافة العربية وعصر المعلومات" الكويت، عالم المعرفة، عدد ٢٦٥، يناير

٢٠٠١، ص ١٧٤



خامسا :- استخلاص

يتضح من التحليل الفلسفي والسوسيولوجي النقدي السابق عن تأثير التكنولوجيا فى اغتراب الانسان فى بعض الاتجاهات الفكرية، والنظريات العالمية المعاصرة، أن الاغتراب مرتبط بمراحل تطور العقل الاداتى من عصر التنوير الى العصر المعاصر.

فقد أجمع رواد " المدخل الوظيفى " على أن الأتومى أو الاغتراب حالة جزئية، تظهر وتنتج عند حدوث خلل فى المجتمع، نتيجة لاضطراب البناء أو العلاقات الاجتماعية، وعدم التكيف مع التغيرات والتطورات التكنولوجية. وبالتالي فان عزلة الانسان عن روابطه التقليدية وبعده عن التضامن الاجتماعى هو مصدر اغترابه فى المجتمع الحديث، ويشير دور كايم الى أن العولمة والتصنيع والديمقراطية الجماهيرية ساعدت على بروز النزعة الفردية، وأن عدم التكيف مع التكنولوجيا فى انجاز المهام بشكل أكثر كفاءة، وتحسين رؤيتهم للعالم، تتحول التكنولوجيا من كونها وسيط بين الانسان والبيئة الاجتماعية الى تعارض بين ثقافة الشباب وأساليب اشباعهم لثقافتهم يظهر الاغتراب (كما قال ميرتون).

نظر رواد " مدخل الصراع " الذين نظرة تشاؤمية الى النسق الاجتماعى على أنه حالة دينامية متغيرة، غير مستقرة تقوم على علاقات اساسها التناقض والصراع. هذا الصراع يعمل كحافز فى عملية

التغير التكنولوجى، وترادف التكنولوجيا مفهوم الصراع التى تفرز تأثيرا ثوريا على العلاقات والابنية الاجتماعية مما يودى الى تغيرات فى القيم القائمة على الاستغلال، والنظر الى الشباب على أنهم وسيلة، وليس غاية فأكسبتهم مزيد من العزلة والشعور بالظلم وعدم المساواة



ونظر رواد "المدخل التفاعلي" الى الاغتراب على انه نتاج لعمليات التعلم من خلال التكنولوجيا الحديثة باعتبارها احد مصادر عملية التنشئة الاجتماعية, من خلال هذه التنشئة تنتقل المعانى والرموز والمعانى عند استخدام الانترنت السريعة والمتغيرة مما يعنى أننا أمام أشكال عديدة من التنشئة يحترق الشباب أو الفتاة فى معرفة صدقها من كذبها, فتسبب الارتباك والحيرة التى لاتنتهى مما يدخل الانسان فى متاهة الاغتراب.

واتجه المدخل النقدى الى أن العقلانية التقنية عبرت عن أزمة الانسان المعاصر المغترب عن نفسه, وعن الواقع الذى يعيش فيه, وقمع الانسان غرائزه حتى يساير متطلبات الحضارة, التى تدعو العنف والتدمير بسهولة مما أدى الى تدمير انسانية البشر وحررياتهم

ولقد تبنت الباحثة الاطار النظرى لمدرسة فرانكفورت تحديدا هابرماس لقد تناول موضوع الاغتراب الثقافى فى حديثه عن تكنولوجيا المعلومات بأنها الحل لكل الاغتراب الذى يمثل له أزمة الحداثة الراهنة وتناقضاتها, فهو يؤمن بأن حل أزمة الاغتراب او الحداثة هو مزيد من الحداثة, أو مزيدا من الاحتكام الى العقل, وتحقيق درجة عالية من الشفافية فى التواصل, سواء داخل المجتمع الواحد أو بينه وبين المجتمعات الأخرى, وهذا ما يمكن أن يحققه الانترنت.

ويملك هابرماس قناعة بأن الانترنت نجده فى تكنولوجيا المعلومات قادر على خلق مجالا جديدا للشباب فى ابداء رأيهم العام لما توفره لهم من درجة فى الشفافية الاتصالية, وذلك بفضل سرعة سريان المعلومات, وهى تقطع المجتمع طولا وعرضا حاملة معها رجوع الصدى الذى يعكس واقع المجتمع الحقيقى. هذه الشفافية كفيلة فى رأيه على مساعدة المجتمع فى تصويب أخطائه وأخطاء العقل الاداتى والتكيف مع المتغيرات الاجتماعية التى تطحن الشباب.